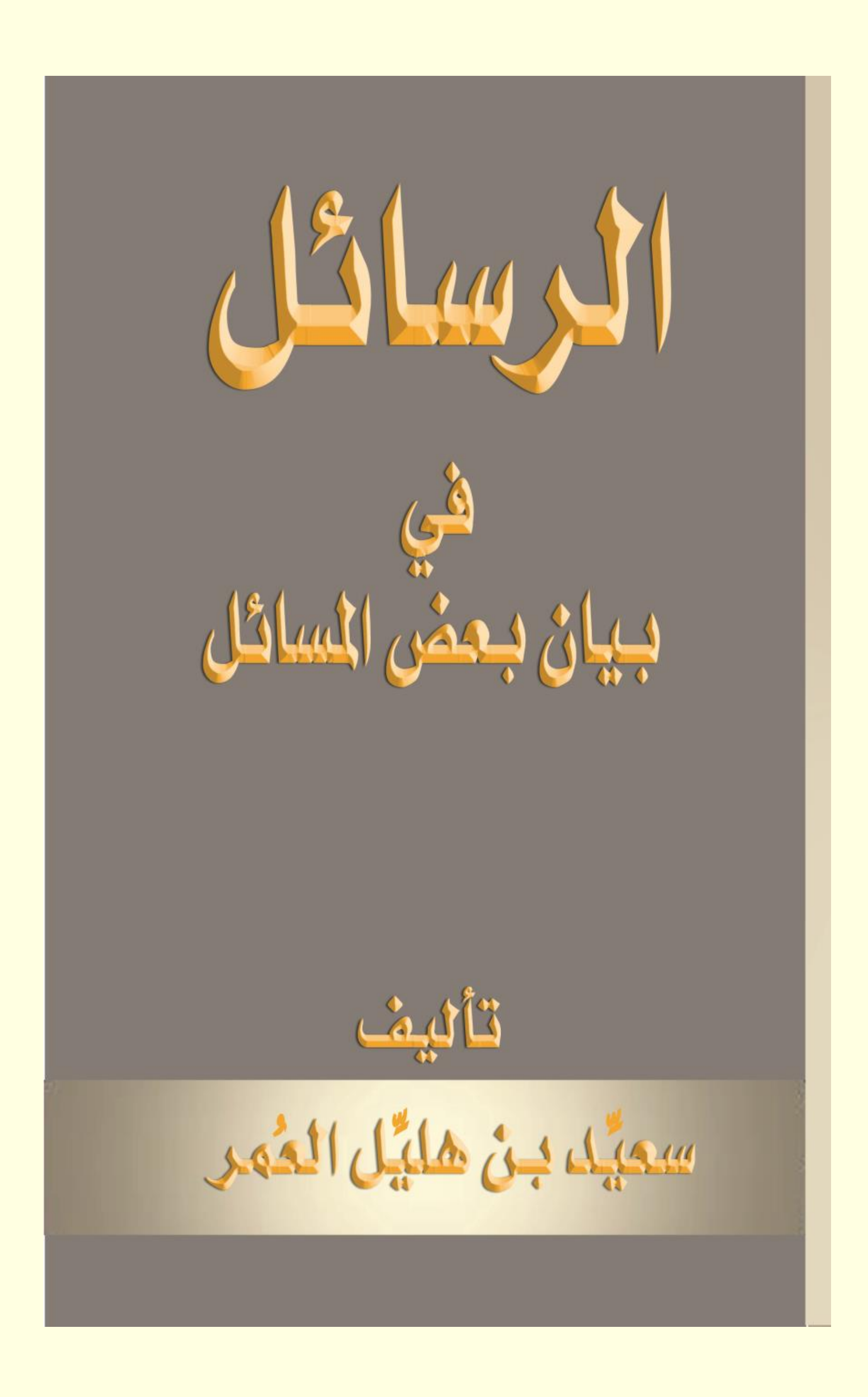

الرسائل
في
بيان بعض المسائل
تأليف
سعيّد بن هليّل العُمر


رسالة
إلى القائمين
على
النادي الأدبي

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا وبعد:

فإن الله عز وجل بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق، وهو العلم النافع المتمثل بالعقيدة الصافية، والسنة النقية والمنهاج الذي عليه سلف هذه الأمة ودين الحق هو العمل الصالح، وترك أمته عليه الصلاة والسلام على مثل البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك، فسارت الأمة على نور من الله، وهدي محمد صلى الله عليه وسلم رغم ما يلم بها، ولكنها محافظة على ثوابتها العقدية والشرعية، واقفة في وجه من يحاول أن يمس هذه الثوابت بكل حزم وعزيمة، وخاصة في عهد هذه الدولة المباركة دولة التوحيد والسنة التي جعلت جل اهتمامها في حفظ العقيدة والشريعة والفضيلة، فضلاً عما تقوم به من الأعمال العظيمة في خدمة الإسلام والمسلمين والمقدسات، ولكن هذا العمل العظيم لأجل حفظ دين الله لم يُرضِ بعض الحركات القومية والثورية والتطرفية؛ فظهرت الحركة الناصرية القومية ولكن الله عز وجل جعل الذل والصغار على أهلها حيث تفرق شملهم واختلفت كلمتهم واضطرب أمرهم وظهر عداؤهم، وقد حذر عليه الصلاة والسلام من البدع والمحدثات فقال: " إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة

وكل ضلالة في النار "[1] وحذر من دعاة الشبهات والشهوات وأخبر عنهم ووصفهم بقوله عليه الصلاة والسلام : " دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها "[2].

وأخبر عليه الصلاة والسلام عن ظهور الرويبضة؛ وأخبر أنه الرجل التافه يتكلم في أمر العامة، فظهر مصداق ذلك وأخذت هذه الحركات تظهر بلباس آخر لأنها لو ظهرت بلباسها القديم كالناصري والثوري لَلُطمت على وجوهها، ولكنها لبست لباس الأدب تارة والثقافة تارة والحداثة تارات، فأخذت تظهر على الناس بكلام وأشعار وأقوال وألفاظ ظاهرها الكفر وباطنها الزندقة والإلحاد وأخذت تروج لأفكارها من خلال بعض الصحف والأندية ومن ذلك ما حصل في النادي الأدبي في حائل، حيث دعيت شاعرة أو أديبة معاصرة كما يزعمون، فسبق شعرها الإلحادي لأهالي المنطقة قبل وصولها، فاستنكر الناس استنكاراً عظيماً أن يوجد في المنتسبين لأمة محمد صلى الله عليه وسلم من تخرج منه تلك الألفاظ الإلحادية، كقولها:

أحببتك الله يقاسم الفتيات ابتسامتهن البيضاء

ولا يترك ابنة الجيران ترقص وحدها

١_أخرجه أحمد (١٧١٨٤)، وأبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢) وصححه الإمام الألباني رحمه الله في الصحيحة (٢٧٣٥).

٢_ رواه البخاري (٣٤١١) ، ومسلم (١٨٤٧).

أحببتك الله يلعب مع الأطفال الكرة

ويتزلج على الجليد والمياه البحرية

أحببتك الله يغضب في عيون الشباب

يشنق بضفائر الفتيات ويناغي في رحم الحوامل

تعالى الله عما يقول الملحدون.

وما إن ولت حتى عرض فلم هندي ولعل المخرجين لهذا الفلم من أصحاب العقيدة الهندوسية...

وترجم الفلم بعنوان [الظلام] ويحكي أن المرأة في ظلام وإعاقة حتى تتحرر وتلحق بركاب الغرب والشرق ...

وعرض فلم فرنسي، وألماني، وفلم إيراني يتحدث عن علي وفاطمة رضي الله عنهما؛ وهو من إخراج الشيعة (ووراء الأكمة ما وراءها).

وهكذا تتوالى تلك البرامج التي يتبجح بها أصحابها حتى جاءت ثالثة الأثافي ــ كما قيل ــ وهي استبشارهم بقدوم أحد رموز هذا الفكر الإلحادي المنحرف صاحب مقولة: [الله والشيطان وجهان لعملة واحدة] تعالى الله عما يقول الملحدون علواً كبيراً، حيث يقول في كتابه [أطياف الأزقة المهجورة] (صفحة ١٣٧) :

(حكمة لا ندريها مختبئة في عباءة قدر عابث، أو عبث قادر؟ لا أحد يدري، فالله والشيطان واحد هنا، وكلاهما وجهان لعملة واحدة...).

ويقول في الصفحة نفسها : (لماذا خلقت حام طالما أن سام هو الحبيب، ولماذا فضلت سام وصببت اللعنة على حام؟ ما ذنبه إذا سكر نوح وزنت بنات لوط مع أبيهم ...).

وقال في نفس الكتاب : (مسكين أنت يا الله دائماً نحملك ما نقوم به من أخطاء).

وقد أثار هذا الخبث حفيظة أهل العلم في المنطقة ومن تصدى لتلك الفكر المنحرف الضال فضيلة الشيخ / عبد الله بن صالح العبيلان المشرف على مكتب توعية الجاليات في منطقة حائل وعضو الدعوة والإرشاد في وزارة الشؤون الإسلامية.

حيث وجه تحذيراً للمسلمين من حضور هذه النوادي التي تعلن الحرب فيها على العقيدة والسنة والفضيلة، _فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً_ ولكن لانقلاب الموازين عند هؤلاء عمدوا إلى الصحافة والمواقع العنكبوتية، وقلبوا المعروف منكراً وأصبح المعروف عندهم منكراً، وعدوا من تكلم في هؤلاء المنحرفين خارجاً عن حدوده متعدياً على حريتهم المزعومة، وذلك من خلال إجراء المقابلات الصحفية مع بعضهم وبعض العامة، والتهويل والإرهاب الفكري في الصحافة، وإذا كانت الأمة قد غضبت غضباً عارماً على كافرٍ غربي مَثَّل النبي صلى الله عليه وسلم بصور مشينة حتى بلغ الأمر بالمسلمين إلى المقاطعات الدولية، وسحب السفراء، ومقاطعة للبضائع وغيرها، لتثأر ممن انتقص من قدر النبي صلى الله عليه وسلم، وألفت الكتب، وتوالت

المحاضرات والندوات لبيان حقه عليه الصلاة والسلام وبيان الحكم في حق من انتقصه عليه الصلاة والسلام.

فوجئ المجتمع بمن يفتح الحصن من الداخل، ويتجرأ على الذات الإلهية المقدسة بالسب والتنقص، وما والله سمعنا ولا قرأنا في كتب اليهود والنصارى من قال : (أن الله والشيطان وجهان لعملة واحدة) _ تعالى الله _.

إلا ذلك الملحد العربي الزنديق الذي يقول :

وما الكلب والخنزير إلا إلهنا   وما الرب إلا راهب في كنيسة

ولذلك يقول ابن المبارك _ رحمه الله _ : " إنا لنحكي أقوال اليهود والنصارى ولا نحكي أقوال هؤلاء ".

وإذا كان أهل العلم قد تصدوا للفكر الإرهابي الخارجي التكفيري طلباً لمرضاة الله وحفظاً للدين والأنفس والأموال والأعراض والأوطان، وعوناً لولاة أمر المسلمين على استئصال هذا الفكر فإن من أوجب الواجبات عليهم أن يتصدوا لأهل هذا الفكر الإرهابي الإلحادي المستهزئ بالله وشرعه ودينه ونبيه صلى الله عليه وسلم من خلال أشعارهم وأفكارهم .

كما أوجه نصيحة خاصة لأولئك المغترين بهؤلاء عن جهل أو قصد أن يتقوا الله في أنفسهم وفي المسلمين وأن يعلموا أنهم غداً بين يدي الله موقوفون، وعن أعمالهم وأقوالهم محاسبون ومجزيون وأن لا يكونوا معول هدمٍ في هذه الأمة،

وخنجراً يطعن في ظهرها .

كما أناشد ولاة الأمر وحماة التوحيد _ حفظهم الله _ في هذا البلد الآمن الأمين أن يضربوا بيد من حديد على من يتطاول على العقيدة والشريعة، ولو لبسوا لباس السلم والأدب مؤقتاً، لأن خطر هؤلاء لا يقل عن خطر أهل الفكر التكفيري.

وفي الختام أسأل الله العلي العظيم أن يحفظ علينا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وصلى الله وسلم على نبينا ورسولنا محمد.


ضلالات
يوسف القرضاوي

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا الله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وعلى آله واصحابه أما بعد :

فقد اخبر الصادق المصدوق عليه من الله أفضل الصلاة والسلام : " إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا " متفق عليه[١]

وأخبر كذلك:" بأن الرجل يلقى في نار جهنم فتندلق أقتابه فيدور فيها كما يدور الحمار في رحاه فيجتمع عليه أهل النار فيقولون أي فلان أما كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ فيقول بلى كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه ". متفق عليه[٢].

وفي مسند الإمام أحمد عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلون " [٣]

وأخبر النبي عليه الصلاة والسلام: " عن ظهور أقوام من أبناء جلدتنا يتكلمون

١ــ رواه البخاري (١٠٠) ، ومسلم (٢٦٧٣).

٢ــ رواه البخاري (٣٠٩٤) ، ومسلم (٢٩٨٩).

٣ــ أخرجه الإمام أحمد (٢٧٤٨٥) وصححه الإمام ألباني رحمه الله في الصحيحة (١٥٨٢).

بألسنتنا لكنهم يستنون بغير سنته _ ويهدون بغير هدية _ تعرف منهم وتنكر ... " متفق عليه[1].

ومن أولئك مفتي الفضائيات الدكتور **يوسف القرضاوي** حيث أكثر الجعجعة فيها _ وأخذ يهرف بما يعرف وبما لا يعرف فاجترأ على الفتيا اجتراء ما اجترأ عليه أكبر جهابذة الإسلام _ فكم من مسألة توقف عنها علماء السلف مع ما أعطاهم الله عز وجل من العلوم والأفهام .

وهذا الرجل لم يتوقف حتى عن هدم الأصنام؛ بل توسط وكاتب وناصح وتوسل بأن لا تهدم مجاراةً لعباد الأوثان والصلبان والنيران ومن تأثر بهم من أهل العلمنة والزندقة والإلحاد.

وقد كثرت فتاواه الضالة المضلة، واستقبلتها هذه الفضائيات وأخذت تنفثها بين المسلمين وغيرهم فتأثر بها الهمج الرعاع أتباع كل ناعق فاستباحوا المحرمات بسببها، وتركوا كثيراً من أمور الشريعة، وتساهلوا حتى في أمر العقيدة كالولاء والبراء، ولا أستبعد أن تخرج أجيال تربوا على فتاوى هذا الضال فيعتقدون أخوة اليهود والنصارى؛ بل وجميع ملل الكفر بسبب أقواله المنكرة الشنيعة ، فاليهود والنصارى إخوة لنا في زعمه ولابد من التقريب بين الإسلام وجميع ملل الكفر والبدع والضلال ، والجهاد ولا يجوز إلا دفاعاً عن الوطن .

وأماكن العبادة (الكنائس والبيع والمعابد) محترمة عنده، فتارة عالم، وأحيانا

١_ رواه البخاري (٣٤١١ و ٦٦٧٣) ومسلم (١٨٤٧).

سياسي يدعو للإسلام العالمي الجديد.

وتعدد الأديان والثقافات والحضارات والأحزاب.

ومن هذيانه أنه لا ينبغي الإنكار على متأولي الصفات مادمنا نجتمع على الإقرار بوجود الله، _ولا أدري أين يوجد عنده ؟ _

ومن غروره السخرية بعلماء الإسلام وزعمه أنهم أهل جمود وهو من أهل التحرير والانفتاح والانسلاخ .

ومن إنحلاله أنه يحتفل بعيد زوجته سنوياً ويرى الاحتفال بالأعياد المبتدعة .

ويسمع الألحان الجذابة ويتلذذ بسماعها وخاصة أم كلثوم، وفائزة أحمد، وغيرهنّ .

يشاهد المسلسلات والسينما ويثني على بعض الرموز الشيطانية كعادل إمام، وخفيف الدم السوري غوار و...... كما في قوله .

ومن فتاواه: إذا احتاج المغترب إلى أكل اللحم فلا بأس من أكل اللحوم التي ذبحها المشركون ولو لم يكونوا من أهل الكتاب حتى لا يبقى هذا المغترب فترة ما أكل اللحم، ولا بأس من أكل ما تحوي من لحوم الخنازير وشحومها .

ومن ضلالاته: إشادته بابنته التي درست في جامعات انجلترا مع الاختلاط، وحارب الحجاب ودعا إلى الاختلاط.

ورد جميع الأحاديث التي لا يقبلها العقل وهذا شأن العقلانيين أفراخ المعتزلة العصريين .

ورد السنة الصحيحة الصريحة بكل وقاحة، وإشادته بابنه عبد الرحمن الذي تعلم الإيقاعات الموسيقية والإنشاد والتلحين .

ويا ليته اكتفى بهذه المخازي بل تدخل حتى في حرم الله وقال: منى ليست من مشاعر الحج ولكن نزلها الرسول صلى الله عليه وسلم لعدم وجود مكان له في مكة .

وأفتى بجواز الأضحية بالديك موافقة لبعض أهل التصوف _ فهو عصري ومع أهل كل عصر ومصر _ وأبشر يا مستفتي القرضاوي بكلمة جائز وحلال ولا بأس ، وسائغ ، ومشروع ، ودل عليه العقل.

أما كلمة شرك ، وبدعة ، وحرام ، ومكروه ، فكن على يأس منها.

وصدق النبي صلى الله عليه وسلم عندما قال:" إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستحى فاصنع ما شئت "[١]

نعوذ بالله من الخذلان .

وحتى لا يقول قائل هذا افتراء عليه فإليك أقواله وضلالاته، ومخازيه وأفعاله موثقة من مصادرها حتى يكون المسلم على بصيرة من دينه ولا يسأل إلا من يثق به ، قال ابن سيرين: [إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم] .. رواه مسلم في المقدمة [٢].

١_ رواه البخاري (٥٧٦٩).

٢_ رواه مسلم في المقدمة (١/١٢).

فيا مسلمون كيف يؤخذ الدين والفتوى عن مثل هذا، وقد رد عليه جمع من أهل العلم وحكموا على بعض أقواله بالردة كقوله: (لو أن الله عرض نفسه على الناس ما أخذ هذه النسبة) يعني الانتخابات التي يحصل فيها الناخب على ٩٩% .

ولما سئل الشيخ محمد بن صالح العثيمين عن هذه الكلمة قال: [نعوذ بالله! هذا يجب عليه أن يتوب، وإلا فهو مرتد، لأنه جعل المخلوق أعلى من الخالق، فعليه أن يتوب إلى الله، فإن تاب فالله يقبل منه ذلك، وإلا وجب على حكام المسلمين أن يضربوا عنقه بالسيف]. كما في شريط مسجل بصوت الشيخ.

وقد حكم على بعض أقواله سماحة الشيخ ابن باز بالضلال وكذلك تعقبه الشيخ صالح الفوزان بكتاب سماه (الإعلام بنقد الحلال والحرام) و بين ضلاله في هذا الكتاب.

وكذلك الشيخ مقبل بن هادي الوادعي بكتاب سماه (إسكات الكلب العاوي يوسف بن عبدالرحمن القرضاوي).

وقال عن مقولته السابقة المتعلقة بالله سبحانه وتعالى: (كفرت يا قرضاوي أو قاربت).

وكذلك رد عليه احد الأخوة وهو الأخ / أحمد بن محمد العديني برسالة سماها [رفع اللثام عن مخالفة القرضاوي لشريعة الإسلام] فكفى وشفى وفقه الله، وقد استفدت من توثيقه لبعض النقول.

وإليك الآن أقواله وضلالاته :

يقول عن نفسه: نشأت في مدرسة تعمل في خدمة الإسلام _ زعم أن _ هذه المدرسة قام عليها رجل يتميز بالاعتدال في فكره وتحركه وعلاقاته ؟؟ وذلك هو الإمام الشهيد حسن البنا فقد كان هذا الرجل أمة وحده في هذه الناحية ، حيث يتعامل مع جميع الناس، حتى كان بعض مستشاريه من الأقباط_ أي من النصارى _ وأدخلهم في اللجنة السياسية ، وكان يصطحب بعضهم في المؤتمرات، ويرى التقارب مع الشيعة ، ولذلك استقبل زعماءهم في المركز العام في القاهرة ، المركز العام للإخوان المسلمين فهذا الاعتدال عندي من تأثري أيضاً من اتجاهات حسن البنا ومدرسته [١].

ويقول : هذا الطريق اسمه الوسطية الإسلامية ، وهو طريق لم نبتدعه، فهو يعبر عن روح الإسلام وهو التيار الذي أعبر عنه ، وجندت نفسي في السنوات الأخيرة منذ فترة للعمل من أجله ، وهو تيار الوسطية الإسلامية [٢] .

لابد للغربيين أن يتخلصوا من العقد القديمة التي ورثوها من أيام الحروب الصليبية من هذه الأحقاد السوداء فقد انتهى هذا العصر وينبغي أن نتحرر من هذه العقد ومن هذه الرواسب _ إلى أن قال _: لابد أن نتعامل معاملة الأنداد المتساوين ، فكلنا

١_ من حوار صحفي أجرته معه صحيفة أمريكية (ديفيز) نشر في كتاب بعنوان " الإسلام والغرب " مع د/ يوسف القرضاوي . ص (٧٢) .

٢_ كتاب " الإسلام والغرب حوار مع د/ يوسف القرضاوي " ص (٧٢) .

لآدم ، وآدم من تراب[1].

لا أنكر أيضا أن عقد الحقد على الإسلام والخوف من الإسلام وأمته لا تزال تحكم عامة الساسة في الغرب ، ولا زالت ذكريات اليرموك، وأجنادين، وشبح الحروب الصليبية، وفتوح العرب والعثمانيين ، وأسماء؛ خالد بن الوليد ، وطارق بن زياد ، وصلاح الدين ، ومحمد الفاتح تقلقهم وتفزعهم ، ومع هذا لا ينبغي أن تحكمنا نحن عقدة الخوف من هذه العقدة ، ولا بد من كسر الحواجز النفسية ومحاولة التحرر من العقد قديمها وحديثها[2].

من الناس من يستند إلى بعض النصوص الدينية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية يفهمها فهماً سطحياً متعجلاً مستدلاً بها على تعصب الإسلام ضد المخالفين له من اليهود والنصارى وغيرهم، من الأمثلة البارزة لهذه النصوص والآيات التي جاءت تنهى عن موالاة غير المؤمنين وهي كثيرة في القرآن، ... ثم ذكر منها قوله تعالى : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ (المجادلة: ٢٢)، ثم قال معلقاً على الآيات الدالة على تحريم مودة أهل الكتاب وموالاتهم : (فهم بعض الناس من هذه

١ــ كتاب " الإسلام والغرب مع يوسف القرضاوي " ص (٥٨) .

٢ــ المرجع السابق ص (٦٨) .

الآيات وأمثالها أنها تدعو إلى الجفوة والقطيعة والكراهية لغير المسلمين).[١]

وجهت الصحيفة الأمريكية سؤالاً إلى القرضاوي هذا نصه : السؤال الكبير الآتي عن العلاقة بين العالم الإسلامي والغربي ؟ فأجاب القرضاوي جواباً ، جاء فيه ما نصه :

(أولاً : نريد من الغرب قبل كل شيء أن يعترف بحق الإسلام في الوجود وبحق المسلمين أن يعيشوا بإسلامهم ، وأن من الخير للغرب أن يكون المسلمون متدينين يخافون الله ويراقبونه في أعمالهم، ويتمسكون بمكارم الأخلاق، وأفضل لهم من أن يكونوا أناساً ملحدين أو منحلين أو إباحيين لا دين لهم ولا خلق)[٢].

وقال : (لقد دعوت شخصياً إلى هذا الحوار في كتابي " أوليات الحركة الإسلامية " دعوة إلى الحوار مع الغرب وحوار على المستوى الديني مع رجال الدين من الكرادلة والأساقفة والقسس والى الحوار السياسي أيضا مع من يصيغون القرار ، محاولة اللقاء بهؤلاء والاتصال بهم كما حاول هذا مثل د/ حسن الترابي إلى أن قال : اعتقد أن هذا الحوار على المستويات الدينية والفكرية والسياسية حوار نافع، ويزيل كثيراً من الغبش في الرؤية أو سوء الظن في الآخرين)[٣].

وقال : (حضرت هذا العام شهر مايو الماضي مؤتمراً في موسكو وكان حول

١ــ غير المسلمين في المجتمع الإسلامي ص (٦٦) .

٢ــ المرجع السابق ص (٨٢) .

٣ ــ " الإسلام والغرب " مع القرضاوي ص (٨٦) .

الإسلام والتفاهم بين الديانات والشعوب الأخرى وشارك فيه مسيحيون ويهود وغيرهم من أرباب الديانات الأخرى ، وفي آخر الصيف حضرت حفلاً تكريمياً للقاء المسيحيين وبعض المسلمين نظمه مجلس الكنائس للشرق الأوسط) [1].

وقال : (من جهتنا نحن المسلمين مستعدون للتقارب ، المهم أيضاً أن يكون عند الآخرين مثل هذه الروح فيعاملوننا بمثل مانعاملهم به، ويقتربون بقدر مانقترب منهم)[2].

وقال : (نبحث ماذا يجمع بيننا معاً نؤمن بالله ولو إيمانا إجمالياً، نؤمن بالآخرة والجزاء الأخروي، نؤمن بعبادة الله وبالقيم الأخلاقية ، وبثبات هذه القيم ، نؤمن بوحدة الإنسانية وبأن الإنسان مخلوق مكرم ، نأتي بأشياء يمكن أن نجمع بين المختلفين) [3].

وقال: (في عام ١٩٧٦م عقد في ليبيا مؤتمر عن الإسلام والمسيحية الكاثوليكة البابوية، وكان اللقاء معداً مهيئاً لمناقشة أربع موضوعات هي:

هل يصلح الدين ايدلوجية الحياة ، العدل الاجتماعي ، ثمرة الإيمان بالله ، مواضع اللقاء بين الديانتين، كيفية إزالة الأحكام المسبقة والخاطئة وإعادة الثقة بين الفريقين، وصدرت وثيقة رائعة عن المؤتمر ليس فيها أدنى تنازل من المسلمين

---

١ ــ الشرق الأوسط عدد(٢٧٨٩) جمادى الثانية ١٤١٦ هـ الموافق ١٩٩٥م .

٢ ــ " الإسلام والغرب مع الدكتور يوسف القرضاوي " ص (١٨) .

٣ــ " الإسلام والغرب مع الدكتور يوسف القرضاوي " ص (١٦) .

ولكن الفريقين اتفقا على أن هناك أرضية مشتركة ينبغي أن يتعاون فيها الطرفان على البر والتقوى ويتعاونان على الإيمان والفضيلة، ومحاربة الرذيلة يتعاونان على تدعيم الأسرة والوقوف ضد المادية الطافية ، وضد الإباحية المتحللة والوقوف ضد الظلم والعدوان) [1] .

وقال : (ينبغي أن يكون هدف مثل هذه الحوارات أن يقترب الناس من بعضهم البعض ويتفاهم الناس بعضهم البعض بدلاً من أن يعيشوا في ظلمات التعصب الطائفي فلنعمل في النور نلتقي علناً، بدلاً من أن يكن منا لصاحبه أحقاداً لاداعي لها نحن بحاجة أن نتصافح ونتسامح) [2].

وقال: (مسألة الجهاد في سبيل الله للدفاع عن الأرض والعرض والحرمات هذا أمر لا كلام فيه إنما الدفاع للهجوم على العالم كما يصوره بعض الناس هذا أمر ليس وارداً، ونحن هنا نتبنى ما تبناه علماء المسلمين المعاصرين الشيخ ابوزهرة والشيخ رشيد رضا والشيخ شلتوت والشيخ عبدالله دراز والشيخ الغزالي وهؤلاء كلهم يتبنون أن الجهاد في الإسلام للدفاع عن الدين والدولة والحرمات والأرض والعرض، وليس لغزو العالم كما يصوره بعض الناس) [3].

---

١ ــ قاعدة حسن البناء التي أخذها من محمد رشيد رضا ، وسماها القرضاوي (القاعدة الذهبية) .

٢ ــ المرجع السابق .

٣ ــ " الإسلام والغرب مع الدكتور يوسف القرضاوي " ص (١٩) .

وسئل هذا السؤال : (ما هو الموقف الإسلامي الديني من اليهود ومن غير المسلمين ، إن لكم رؤيا فقهية متميزة في مثل هذه القضايا هل تميلون إلى إعلان الجهاد عامة ضد الجميع أم أن الموقف الفقهي له رؤيا خاصة ؟

فأجاب قائلاً : أقول .. جهادنا مع اليهود ليس لأنهم يهود؛ بعض الأخوة الذين يكتبون في هذه القضية ويتحدثون عنها يعتبرون أننا نقاتل اليهود لإنهم يهود، **ولا نرى هذا؛ فنحن لا نقاتل اليهود من أجل العقيدة؛ إنما نقاتلهم من أجل الأرض،** لا نقاتل الكفار لأنهم كفار وإنما نقاتلهم لأنهم اغتصبوا أرضنا وديارنا وأخذوها بغير حق) [1].

وقال: (نحن ندعو إلى السلام بلا كلل أو ملل ، بشرط أن لا تؤكل حقوقنا ولا تغتصب ديارنا إذا كان الحوار الإسلامي المسيحي يهدف إلى السلام فأهلاً وسهلاً به، وإذا كان يهدف إلى الأخوة فنحن نرحب بالأخوة) [2].

قال القرضاوي قي اللقاء الذي نظمه مجلس كنائس الشرق الأوسط مع بعض الإسلاميين: (تم الاتفاق على أشياءِ مشتركة، منها قضية القدس، وقال الجميع : إن هذه القضية ينبغي أن يقف فيها العالم الإسلامي والعالم المسيحي وقفة واحدة ، حتى تعود القدس عربية إسلامية وهي في هذه الحالة للعالم كله والأديان

---

١ ــ الراية عدد(٤٦٩٦) الصادرة بتأريخ٢٤شعبان١٤١٥هـ ــ٢٥يناير ١٩٩٥م.

٢ ــ المرجع السابق .

كلها وهذا ماينبغي أن نضع أيدينا في أيدي إخواننا المسيحيين فيه، هذا هو الحوار الإسلامي المسيحي الذي أدعو إليه وأؤمن به ولا أجد حرجاً فيه).[1]

ونشرت جريدة (الوطن) القطرية لقاء مع القرضاوي جاء فيه قوله: أنا في المسجد أدعو على الصليبيين وأقول : اللهم عليك بالصرب الصليبيين بالذات الذين يحملون الروح الصليبية، أنا لا أدعو على المسيحيين والنصارى بصفة عامة ، إنما أدعو على الصليبيين الذين يحملون روح العداء للإسلام فنحن ضد الصليبيين ولسنا ضد المسيحيين[2].

وقال : الديموقراطية فيها ضمانات للحرية وأساليب لقمع الحكام المستبدين ، وهي سياسة شرعية بابها واسع في الفقه الإسلامي، فالشورى والديمقواطية وجهان لعملة واحدة[3].

وقال : إن اتفاق جميع الناس على أمر واحد شئ متعذر بل مستحيل حتى إنهم لم يتفقوا على نظام الحقائق وهي الإيمان وحده ، ولهذا يكفي في أمر ما أن تتفق الأغلبية.[4]

وقال : أرى أنه لامانع من أن تصبح المرأة عضواَ في المجالس البرلمانية والنيابية كما

---

١ _ جريدة السودان (٣١) ٢٩ مايو ١٩٩٥م _ ٢٩ ذو الحجة ١٤١٥هـ .

٢ _ جريدة (الوطن) . القطرية . لقاءاً مع القرضاوي جاء فيه نقلاً من" رفع اللثام عن مخالفة القرضاوي لشريعة الإسلام "(ص٨١.)

٣ _ جريدة الشرق عدد (٢٧١٩) ١٩٩٥/٨/٢م .

٤ _ جريدة الشرق عدد (٢٧١٩) الصادرة في ١٩٩٥/٨/٢٥م .

يجوز لها المشاركة في انتخاب أعضاء هذه المجالس[1] .

وقال : أيها الاخوة قبل أن أدع مقامي هذا أحب أن اقول كلمة عن نتائج الانتخابات الإسرائيلية ، العرب معلقين كل آملهم على نجاح " بيريز " وقد سقط " بيريز " وهذا مما نحمد لإسرائيل ونتمنى أن تكون بلادنا مثل هذه البلاد، من أجل مجموعة قليلة يسقط واحد والشعب هو الذي يحكم ليس هناك التسعات الأربع أو التسعات الخمس النسب التي نعرفها في بلادنا ٩٩.٩٩% ماهذا، إنها الكذب والغش والخداع لوأن الله عرض نفسه على الناس ما أخذ هذه النسبة نحيي إسرائيل على مافعلت[2] .

(دعوت في كثير من كتبي إلى أنه لامانع من أن تتعدد الجماعات العاملة للإسلام ، والمتحدثة باسمه وأن يكون هناك أكثر من جماعة وأكثر من حركة، كل ما في الأمر أن لايحاول بعضها يهدم بعضاً أو يجرح بعضها بعضاً، إنما ينسقون فيما بينهم يتعاونون في المواقف المصيرية في القضايا الكبرى مثل قضية البوسنه، كل مسلم لابد أن يقف لينصر العدل ويقاوم الظلم، مجاعة في بلد إسلامي يجب على جميع الجماعات والحركات أن تقف لنصرة هذا البلد) [3].

---

١ _ " الوطن " ٢١ اكتوبر ١٩٩٥م عدد (٤٩) .

٢ _ الخطبة المشار إليها آنفاً بصوت القرضاوي مسجلة بشريط (الكاسيت) وقد نشرتها جريدة الوطن في عددها (٧٠٧٢) إلا أنهم تصرفوا فيها كعادتهم في الخيانة في النقل .

٣ _ " الإسلام والغرب " مع يوسف القرضاوي . ص (٨٩) .

وقال : (فإذا قلنا بتعدد الأديان كما ذكرت في السؤال السابق وأن الحياة تتسع لأكثر من دين وأكثر من حضارة وأكثر من ثقافة ، فكيف لاتتسع لأكثر من اتجاه داخل دين واحد أو داخل حضارة واحدة، لامانع من هذا إنما المهم أن تظل هناك مساحة مشتركة وقواسم مشتركة تسع الجميع) (١).

وقال : (تعدد الأحزاب في مجال السياسة أشبه شئ بتعدد المذاهب في مجال الفقه) (٢).

وقال: (رأيي الذي أعلنته من سنين في محاضرات عامة ولقاءات خاصة أنه لايوجد مانع شرعي من وجود أكثر من حزب سياسي داخل الدولة الإسلامية إذ المانع الشرعي يحتاج إلى نص ولا نص) (٣).

وقال : (نحن شخصياً لا نمانع أن يكون للأقباط حزب يتبنى مطالبهم وإن كان الإسلاميون الذين طالبوا بحزب إسلامي قد فتحوه للمسلمين ولغير المسلمين)(٤).

وقال في كتابه : [كيف نتعامل مع القرآن] ص (١٩): (لعل السؤال الذي يطرح نفسه بصورة تلقائية هنا هو : كيف نفهم القرآن فهما صحيحاً لاعوج

---

١ ـ المرجع السابق .

٢ ـ الراية عدد (٤٧٢١) ٢٣ فبراير ١٩٩٥م .

٣ ـ جريدة الراية عدد (٤٧٢١) ٢٣ فبراير ١٩٩٥م .

٤ ـ " الإسلام والغرب مع الدكتور يوسف القرضاوي " ص (٦١) .

فيه؟ والإجابة في أنه لابد أن نقرأ القرآن على أنه كتاب الله فلا نفرض عليه نحن البشر ضعفنا وقصورنا البشري ، فهو كتاب الزمن كله ، والعالم كله ولاينبغي أن نفرض عليه فكراً أو فهم عصر معين أو بيئة معينة ، ويجب أن يضل كلام الله طليقاً من أن نقيده ببيئة أو بعصر أو بزمن وبفهم، باعتباره نزل بلسان عربي مبين لا ألغاز فيه ولا عقد وأن يفهم في إطار لغة العرب .

قال القرضاوي : (قلت لإخواننا العلماء في قطر والمملكة العربية السعودية حين سمعت بعضهم يجادل في قضية الصفات بين السلف والخلف وما فيها من جدال وكلام طويل الذيول : أن معركتنا اليوم ليست مع الأشاعرة ولا الماتريدية ولا المعتزلة ولا الجهمية ، إن معركتنا اليوم مع الملاحدة الذين لا يؤمنون بإله ولا نبوة، ولا كتاب، ليست معركتنا مع الذين يقولون عن الله: ليس له مكان، بل مع الذين يقولون: ليس له وجود، وعلينا أن نخلقه كما قال أحدهم! ليس معركتنا مع الذين يتأولون صفات الله تعالى بل مع الذين يجحدون الله بالكلية ، وأي تحويل للمعركة عن هذا الخط يعتبر توهيناً للصف وفراراً من الزحف وإعانة للعدو) [١] .

---

١ ــ من كتابه " وجود الله " (ص ٦)

نماذج لرده للسنة وتقديم عقله عليها ...

-يقول : (ما ذنب عبد الله بن عبد المطلب حتى يكون في النار وهو من أهل الفترة، والصحيح أنهم ناجون)[1] .

-حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" اشتكت النار إلى ربها فقالت : رب أكل بعضي بعضا ، فأذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف ، فأشد ماتجدون من الحر ، وأشد ما تجدون من الزمهرير " متفق عليه[2]

قال القرضاوي في تعليقه على هذا الحديث : (فطلبة المدارس في عصرنا يدرسون في الجغرافيا أسباب تغير الفصول وظهور الصيف والشتاء والحر والبرد ، وهي تقوم على سنن كونية وأسباب معلومة للدارسين ، كما أن من المعلوم المشاهد أن بعض الكرة الأرضية يكون شتاء قارس البرد وبعضها حار شديد الحرارة وقد زرت استراليا في صيف سنة ١٩٨٨ م فوجدت عندهم شتاءً وبرداً عضوضاً وزرت أمريكا الجنوبية في شتاء ١٩٨٩م فوجدت عندهم صيفاً حاراً ، فينبغي حمل الحديث على المجاز والتصوير الفني الذي يصور شدة الحر على أنه نفس آخر من أنفاسها، وجهنم تحوي من ألوان العذاب أشد الحرارة وأشد الزمهرير)[3] .

---

١ _ من كتاب "كيف نتعامل مع السنة " (ص ٩٧ _ ٩٨) .

٢_ والبخارى (٣٠٨٧) ، ومسلم (٦١٧) .

٣ _ من كتاب "كيف نتعامل مع السنة " ص (١٦٠ _ ١٦١) .

موقفه من الصوفيه :

(ولا غرو أن يلمس المراقب المنصف في جنبات كثير من التصوف المعاصر الشركيات في العقيدة، والبدع في العبادة، والسلبية في الأخلاق، والشكلية في الذكر، والتسيب في الفكر، ومع هذا لم أتخذ موقفاً عدائياً من التصوف كله؛ بل ظللت أنتفع به وأقتبس منه في محاضراتي وخطبي وفي مؤلفاتي وكتبي)[1].

أجرت معه جريدة الوطن في عددها (٥١) الصادر في ٣٣ أكتوبر ١٩٩٥م لقاءاً فكان من ضمن الأسئلة السؤال التالي : (ماهي القضية التي تشغل دم القرضاوي هذه الأيام ويعكف على الكتابة فيها ؟)

فأجاب القرضاوي : (عندي آلان أربعة كتب على وشك الانتهاء منها ، ثلاثة كتب في التصوف والسلوك في فقه السلوك وهي بداية سلسلة عن هذا الموضوع أردت أن أكتب فيه وأزنه بميزان القرآن والسنة وآراء السلف الصالح ، بعيداً عن انتحال المبطلين وتأويل الجاهلين وهو منحى باستمرار المنهج الوسط الذي لايرفض التصوف رفضاُ مطلقاً ولا يقبله بعجره وبجره ، أعمل على تسليف الصوفية وتصويف السلفية، بمعنى محاولة المزج بينهما، هناك بعض السلفيين المتشددين ضد التصوف كله، وهناك بعض المتصوفين غير منضبطين في نظرتهم وسلوكهم ضد التيار السلفي، أنا أريد أن أُطعّم كلا التيارين بالآخر وعلى هذا

---

١ ــ جريدة " الشرق الأوسط " الصادرة في (١٥/ رمضان / ١٤١٦هـ .)

الأساس كتبت هذه الكتب الثلاثة الأول عن الربانية والعلم، والثاني عن العلم والإخلاص، والثالث عن التوكل على الله).

(رفضُ ابن حزم لإخراج القيمة في زكاة المال وزكاة الفطر وإن دعت إلى ذلك الحاجة واقتضته المصلحة وهو مانرى اليوم بعض العلماء الجامدين[1] على النصوص يفتون به الجماهير في زكاة الفطر، ويمنعون منعاً باتاً إخراج القيمة ويأبون إلا الحبوب، وغالب قوت البلد من قمح أو شعير ونحوهما وهو ما لم يعد يجده بسهولة غني أو ينتفع به فقير في المدن الإسلامية التي أصبحت تشتري الخبز جاهزاً ولا تحتاج إلى الحبوب)[2].

(إن العلاج الفذ لما عليه المسلمون من ضعف وتمزق وانحطاط هو العودة إلى الإسلام الصحيح كما دعا إلى ذلك المجددون الأصلاء مثل جمال الدين ، والكواكبي ، ومحمد عبده ، ورشيد رضا ، وإقبال ، وحسن البنا ، وصادق الرفاعي ، وعباس العقاد وغيرهم من المفكرين)[3] ؟؟.

(هل تحتفل بعيد ميلاد زوجتك ؟

فأجاب بقوله : أنا أحب كل ماله علاقة بزوجتي وأحتفل بعيد زواجنا سنوياً ، لكن لي رأي في مسألة الاحتفال بأعياد الميلاد : لا أقول أنها حرام؛ ولكن أرى

---

١ ـ يعني علماء هذه البلاد .

٢ ـ "الاجتهاد في الشريعة الإسلامية" للقرضاوي ص (١٤٦) .

٣ ـ " من أجل صحوة راشدة " ص (١٠١) .

أنها نوع من التقليد الأعمى للغربيين في عاداتهم وأعرافهم فنحن لسنا مطالبين بالالتزام سنوياً بالاحتفال بعيد ميلادنا، بالعكس فأنا أرى أنه يجب على الإنسان أن في يوم ميلاده أن يقف على رأس هذه السنة يحاسب نفسه ماذا قدمت لحياتي ؟ وماذا ضيعت في هذه السنة من خير، وهو مايسمونه في علم الاقتصاد الحساب الختامي، لكن بالنسبة للأطفال فهناك احتفالات شرعية فإذا ولد الطفل نحتفل به بعد أسبوع فنذبح عنه ونعق عنه شاة أو شاتين ، وأرى أنه بعد سبع سنوات علينا أن نحتفل بالطفل، ونقول له: هذا سن الصلاة ومن الآن أنت كبرت وأصبحت مأموراً بالصلاة ، ونحضر له التورته والحلوى والهدايا المناسبة وعند عشر سنوات نقيم له حفلة أخري ونقول له : هذه حفلة الضرب، وأنت كبرت ولم تعد مأموراً بالصلاة فقط بل ستضرب إذا أهملتها ، وهذا تنفيذ للحديث الشريف " مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر " والمقصود بالاحتفال هو رسوخ المعنى في ذهن الطفل بأن الصلاة أمر مهم فعملنا له حفلة ، وعند الخامسة عشر نقيم له أخري ونقول له : هذه سن التكليف وأنت مسؤول أمام الله عن كل تصرفاتك وستكتب عليك الحسنات والسيئات ، وعند نجاحه أو تحقيق عمل جيد أو يفوز بمسابقة نحتفل به ، ولكن هذا لايمنع أن يأتي الزوج في ميلاد زوجته ويقول لها كل سنة وانت طيبه أو يقدم لها هدية كل خمس أو عشر سنوات إنما طقوس أعياد الميلاد من شموع وجاتوه والطرطير وكل هذه الأشياء لا استحبها للمسلم أن يلتزم بها لتصبح عادة

وأنها عبادة رسمية مقررة)[1] .

أقامت السفارة الإيرانية حفلاً في الدفنة بمناسبة رحيل الخميني، كتبت جريدة الشرق في عددها الصادر بتاريخ ١٧/١/ ١٤١٧هـ عن الاحتفال المشار إليه آنفاً ، واليك نص ما جاء فيها :

(شهد الحفل عدد من الضيوف تقدمهم فضيلة الدكتور الشيخ يوسف القرضاوي وبعض الدبلماسيين ... إلى أن قال الكاتب وتضمن الحفل بعض الخطب الدينية والقصائد في رثاء الإمام الخميني ألقيت باللغتين العربية والفارسية ، وأعقب ذلك حفل عشاء ، جاء هذا الاحتفال الذي أقامته السفارة مساء أمس بمقرها بالمنطقة الدبلماسية بالدفنة بمناسبة الذكرى السنوية السابعة لرحيل الإمام الخميني .[2]

ألقى محاضرة في نادي الخريجين كتبت عن هذه المحاضرة جريدة (أخبار النجوم) الصادرة في ١٩٩٨/٩/٢٠م وإليك ما نقله الكاتب عن المحاضرة في قضية التسامح مع المذاهب حيث قال : (وأشار فضيلة الدكتور الشيخ القرضاوي إلى موقف الإسلام وتسامحه مع المذاهب السنية وغيرها من المذاهب كالشيعة والزيدية، والإباضية، وقال: إننا لانضيق باختلاف المذاهب مثلما أن الإسلام لم يضق باختلاف الأديان فالاختلاف ضروري خاصة في فروع بعض المسائل وفي بعض فروع العقيدة لأن الأساسيات والحمد لله متفق عليها فجميعنا أصحاب

---

١ ـ من جريدة الراية عدد(٥٩٧) الصادرة بتاريخ٢٠جمادى الأول ١٤١٩هـ

٢ ـ " الولاية التكوينية " ص (٢٥) .

دين واحد، وقبلتنا واحدة ، وقد يكون الاختلاف حول بعض الأمور التي تتعلق بأفعال العباد ومسؤلياتهم عن أعمالهم، ومسألة عصمة الأئمة عند الشيعة والإمامة فهم بالذات كلها فروع في العقائد؛ لكن تبقى الأساسيات متفق عليها فلا ضير من هذه الاختلافات والخلافات في الفرعيات، ويمكن جمع الكل على معنى واحد ، وأكد القرضاوي أن اختلاف المذاهب ضرورة دينية ولغوية وبشرية وكونية وضرب أمثلة على ذلك ، فليس مطلوب من الشخص الشيعي المذهب أن يتنازل عن شيعيته لكنها دعوة إلى التقريب التي تتطلب منا أن نتوحد في المواقف والقضايا المصيرية)[١] .

إباحته للغناء:

قال القرضاوي: ومن اللهو الذي تستريح إليه النفوس، وتطرب له القلوب، وتنعم به الآذان: الغناء وقد أباحه الإسلام ما لم يشتمل على فحش أو خناء أو تحريض على إ ثم، ولا بأس بأن تصحبه الموسيقى (غير المثيرة) ويستحب في المناسبات السارة إشاعة للسرور، وترويحاً للنفوس، وذلك كأيام العيد والعرس وقدوم الغائب، وفي وقت الوليمة، والعقيقة، وعند ولادة المولود، وقال أيضا: إن الغناء في حد ذاته ليس حراماً سواءً كان غناء بآلة أو بغير آلة أي مع الموسيقى أو بدون الموسيقى[٢] .

---

١ ــ جريدة أخبار النجوم الصادرة في تاريخ ٢٠/٩/١٩٩٨م .

٢ ــ " سيدتي " عدد (٦٧٨) .

أجرت مجلة الراية حواراً مع القرضاوي في عددها [٥٩٧ الصادر بتاريخ ٢٠ جماد الأولى ١٤١٩هـ] جاء في ذلك الحوار أن المحاور قال في أثناء حواره للقرضاوي: (وتناهى إلى سمعي صوت غناء قادم من داخل منزل الشيخ القرضاوي فضحكت وأنا اقول لمن يستمع الدكتور القرضاوي؟) فأجاب القرضاوي بقوله: أنا مشغول عن سماع الغناء لكني استمع إلى عبدالوهاب وهو يغني (البلبل) أو (ياسماء الشرق جودي بالضياء) أو (أخي جاوز الظالمون المدى) ، واستمع أحياناً إلى أم كلثوم في (نهج البردة) أو (سلوا قلبي غداة سلا وتابا)، واستمع بحب وأتأثر بشدة بصوت فايزة أحمد خاصة وهي تغني الأغنيات الخاصة بالأسرة (ست الحبايب) (ويا حبيبي ياخويا ويابو عيالي) و (وبيت العز يابتنا على بابك عتبتنا) وهذه أغنيات لطيفة جداً .... إلى أن قال: صوت فايزة أحمد وهي تغني (ست الحبايب) ليست فيه إثارة، صوت شادية وهي تغني (يادبلة الخطوبة) (عقبلنا كلنا يامعباني ياغالي) فهذه أغنيات نسمعها في الأفراح والأعراس، أيضاً فيروز أحب سماعها في أغنية (القدس)، أغنية (مكة) لكن لا أتابعها في الأغنيات العاطفية؛ ليس لأنها حرام وإنما لأنني مشغول، والحقيقة أنا لا أستطيع سماع أغنية عاطفية كاملة لأم كلثوم لأنها طويلة جداً وتحتاج إلى من يتفرغ لها ـــ وابتسم الشيخ وهو يقول : ولا تسألني لمن استمع من الجيل الحديث لأنني من الجيل القديم وأرى أن

الجيل الماضي من المطربين والمطربات أقرب إلى نفسي من الجيل الجديد[1] .

وقال: منذ سنتين أمارس المشي على كورنيش الخليج في الدوحة حوالي ٣ كيلو كل يوم لكني توقفت فجأة عندما أصابني ألم شديد في المفاصل، وشخصت على أنها تأكل الغضاريف فأصبحت الآن لا أكاد أمشي قليلاً حتى أشعر بالتعب، وحالياً ليس لي هواية سوى القراءة والكتابة، وعندما أتعب من القراءة والكتابة أشاهد بعض الأفلام والمسلسلات التلفزيونية أو الفيديو كنوع من الترويح ، وبالأمس شاهدت فلماً في التلفزيون المصري لا أذكر اسمه قام ببطولته نور الشريف ومعالي زايد وكان فيه نور الشريف مسجوناً بتهمة سرقة ثلاثة أرباع المليون جنيه ، وكان مظلوماً لأن كان هناك واحد وراء تلك الجريمة ... ـ إلى أن قال ـ: ويضحكني عادل أمام خاصة في (الإرهاب والكباب)، ودريد لحام في شخصية غوار، وممثل سوري دمه خفيف لا أذكر اسمه ، الحقيقة أنا أفضل الأعمال الكوميدية لأنها تريح النفس من التعب الإرهاق[2] .

أنا أتابع التلفزيون كلما وجدت وقتاً فأشاهد نشرات الأخبار، وأشاهد بعض البرامج الثقافية، وبعض المسلسلات، فقد تابعت (ليالي الحلمية)، (ورأفت الهجان) وخاصة المسلسلات المهتمة بالسياسة[3] .

---

١ ـ من مجلة الراية حوار مع القرضاوي عددها (٥٩٧) .

٢ ـ الراية عدد (٥٩٧٠) ٢٠ جماد الأولى ١٤١٩هـ .

٣ ـ سيدتي عدد ٦٧٨ / ٥ / ١١ / ٣ / ١٩٩٤م .

ماذا نفعل في أكل اليابانيين وهم ليسوا من أهل الكتاب؟ فقال القرضاوي: في الحقيقة عندما زرتهم في الزمن الماضي كنت متشدداً، هذه المرة كنت متساهلاً بعض الشيء؛ فقلت لهم: عندما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن المجوس فقال: " سنوا بهم سنة أهل الكتاب " والمجوس يقولون بإلاهين اثنين إله للنور والخير وإله للشر والظلمة ، وكانوا يعبدون النار، ولذلك ذهب الشيخ رشيد رضا في " تفسير المنار " إلى أن البوذيين وغيرهم من أتباع الأديان الشرقية هذه يعاملون معاملة المجوس أي معاملة أهل الكتاب إذا اعتبرناهم كالمجوس، والحديث " سنوا بهم سنة أهل الكتاب " له رواية وإن كانت ضعيفة " غير ناكحي نسائهم ولا آكلي ذبائحهم "فبالنسبة لـ " غير ناكحي نسائهم " هذه صحيحة والقرآن الكريم يقول: (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن).

ولكن ذبائحهم هذه لم تصح، وقلت : إذا صح أنهم يذبحون فلا مانع أن نأكل ذبائحهم. في بعض البلاد قالوا : أن اللحم الحلال موجود ومذبوح بأيدي المسلمين وبطريقة شرعية ومسمى عليه، وهذا أرخص من اللحم العادي فما الذي يدعونا في هذه الحالة ، وإنما قد يوجد طالب أو اثنان في بلد، ولا يجدان من يبيع لهم اللحم الحلال وليس من السهل أن يبقى إنسان عدة سنوات في بعثة ولا يأكل اللحم ومن الممكن في هذه الحالة أن يأخذ بهذه الرخصة لكن أشترط أن يكون ذلك مذبوحاً، وليس الذبح الشرعي أن يمسك السكينة ويفعل كذا

ولكن الذبح قطع الرقبة[1] .

وقال القرضاوي: قضية الخنزير وأشياء أخرى أصلها من الخنزير وتعالج كيماوياً، قلت لهم : إذا عولجت النجاسة معالجة كيميائية فقد استحالت، والنجاسة إذا استحالت طهرت، وقال الفقهاء الشيء الذي استحال على سبيل المثال المسكة إذا دخلت النار وتحولت إلى تراب أصبحت أطهر ما يكون، الخمر أصلها عنب عندما تصبح خلاً تطهر ولها حكم الخل.

وقال العلماء : لو أن كلباً دخل في ملاحة وأكلته الملاحة وتبحث عن الكلب فلا تجده ذهبت كلبيته وأصبح ملحاً لم يعد له حكم الكلب ، فقلت لهم توجد أشياء هكذا ، الجيلي يقولون أصله من العظام ولكنه عولج كيميائياً انتهى أصله وهكذا معجون الأسنان بعض الصابون هذه الأشياء عولجت كيميائياً صحيح وقد يكون أصلها عظم خنزير وغيره وهذا لا يضره[2] .

ولما كانت هذه الأقوال ظاهرة البطلان لعامة المسلمين فضلاً عن علمائهم أوردتها بلا رد وسأرد عليها رداً مفصلاً إن شاء الله تعالى متى سنحت الفرصة. وصلى الله وسلم على نبينا ورسولنا محمد[3].

---

١ ــ جريدة الشرق ٩ محرم ١٤١٨هـ الموافق ١٦ مايو ١٩٩٧م .

٢ ــ جريدة الشرق الصادرة في ١٤١٨/١/٩هـ ١٩٩٧/٥/١٦م .

٣ــ وقد تفوه بضلالات مضلات بعد كتابة هذه الرسالة ولكنها لم تضف هنا.


رسالة
إلى
طالبة الحق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد :

الأخت الفاضلة طالبة الحق السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد:

فاطلعت على رسالتك وفقك الله، وأود أن أبين أموراً، منها:

١- على طالب العلم أن يشتغل ويهتم بأمر عقيدته، وعبادته، ومنهجه الذي يسير عليه.

٢- على طالب العلم أن يرد ما أشكل عليه للعلماء الربانيين، إما لعلوم الأموات_ رحمهم الله_ المدونة في كتبهم، أو لأقوال الأحياء ومؤلفاتهم _ حفظهم الله_.

٣- لا يجوز للمسلم أن ينصب شخصاً يوالي لولائه، ويعادي لعدائه، كما قال شيخ الإسلام رحمه الله.

٤- على المؤمن قبول الحق إذا عرض عليه، لأن من لا يقبل الحق إذا عرض عليه يبتلى بتقليب القلب.

٥- رد الخطأ على قائله مهما علت منزلته وارتفع قدره، وهذا أصل مهم من أصول السلف الصالح.

٦- بيان خطأ المخطئ والرد عليه؛ من النصح لله، ورسوله، وكتابه ولأئمة المسلمين، وعامتهم.

٧- بدعة قول من يقول:[نجتمع فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه] لأنها قاعدة تجمع السني مع البدعي.

٨- التحذير من البدع والمبتدعة أصل عظيم من أصول السلف الصالح، عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم:" من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد" متفق عليه[١].

وقوله : " وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار " رواه مسلم، وأهل السنن[٢].

وقول ابن عمر في القدرية: (أخبرهم أني بريء منهم وأنهم برآء مني). رواه مسلم[٣]

٩- الدعوة لمنهج السلف الصالح واجب شرعي، امتثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم:" عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي" رواه أهل السنن [٤].

ولقوله صلى الله عليه وسلم:"... عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:" تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار إلا واحدة، قالوا: وما تلك الفرقة؟ قال: ما أنا عليه اليوم وأصحابي " رواه أهل

١_ رواه البخاري (٢٦٩٧) ومسلم (١٧١٨) واللفظ له

٢_ أخرجه أحمد (١٤٣٧٣) ، والنسائى (١٥٧٨) ، وابن ماجه (٤٥) وأصله في مسلم (٨٦٧) دون قول (وكل ضلالة في النار).

٣_ رواه مسلم (١/٣٦).

٤_ أخرجه أحمد (١٧١٨٤) ، وأبو داود (٤٦٠٧) ، والترمذى (٢٦٧٦). وابن ماجه (٤٢) وصححه الإمام الالباني رحمه الله في الصحيحة (٢٧٣٥).

السنن.[1]

١٠- التحذير من المناهج الحزبية الوافدة ؛ كجماعة الإخوان المسلمين، وجماعة التبليغ، والجماعات التكفيرية وسائر الفرق الضالة واجب شرعي على من علم حالهم ودعوتهم، لأنها جماعات تدعوا إلى شق العصا، وتفريق كلمة المسلمين، ومناهجهم وأصولهم أصول بدعية، ولكن الإنكار عليهم يكون من قبل أهل العلم الراسخين لتصحيح طريقهم وسلوكهم طريق السلف الصالحين.

١١- لا ينبغي لطالب العلم، ولا طالبة العلم؛ أن يكون منشغلاً بالجرح والتعديل، دون بصيرة، ويترك هذا لأهل العلم؛ بل عليه أن يدعو إلى عقيدة السلف، وعبادة السلف، ومنهج السلف المشتمل على الإخلاص لله، والمتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم، وفيه الخير كله.

١٢- لا شك أن بعض الأشرطة والكتيبات والمحاضرات المنتشرة في الأسواق، عليها ملاحظات منهجية يجب على أصحابها الرجوع عما فيها، وبيان ذلك لعموم المسلمين، حتى لا يغتر بها الناشئة، فإن فعلوا أُجِروا وإن لم يفعلوا وجب على من علم الأخطاء التي فيها أن يحذر المسلمين منها.

١٣- ما أحوجنا في هذا الوقت للاجتماع، وعدم الافتراق، والتمسك بالكتاب

١_ أخرجه أحمد (٨٣٧٧) وأبو داود (٤٥٩٦) ، والترمذى (٢٦٤٠) وابن ماجه (٣٩٩١) ، والحاكم (١٠) ، والبيهقى (٢٠٦٩٠) . والطبراني في الأوسط (٤٨٨٦) واللفظ له. وصححه الإمام الالباني رحمه الله في الصحيحة (٢٠٣ و١٤٩٢).

والسنة، والأثر، والدعاء لولاة الأمر من الأمراء، والعلماء، والناصحين بالتوفيق والسداد، والعمل لما فيه صلاح الدين والدنيا، والبعد عن التحزب الذي حذر الله منه في قوله: ﴿ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ الروم.

وقوله: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ الأنعام.

١٤- يحرم الكلام في أعراض أهل العلم، فلحومهم مسمومة، والوقيعة فيهم مذمومة، وأعني العلماء الراسخين كابن باز وابن عثيمين والألباني_غفر الله لهم_، وسماحة مفتي المملكة، والشيخ الفوزان، والشيخ عبد المحسن العباد وغيرهم من الأحياء_ حفظهم الله_، وكذلك عدم التعرض لأئمة الدين السابقين.

أما بعض الدعاة المتحمسين، فلا تخلوا أشرطتهم من خلط وخلل بيَّنهُ العلماء، وحذروا منه قديماً وحديثاً، ونسأل الله لأولئك المتحمسين، الهداية والرجوع لمنهج السلف الكرام، ويجب التفريق بين من يتكلم بالعلماء الراسخين، وبين من يحذِّر من أخطاء بعض الدعاة المتحمسين.

١٥- وفي الختام، أوصي السائلة وغيرها بتقوى الله في السر والعلن، وامتثال أمره، وأمر

رسوله صلى الله عليه وسلم، واجتناب ما نهى الله عنه، أو نهى عنه رسوله صلى الله عليه وسلم، وأن تحذر دعاة البدعة، ودعاة العلمنة، والسفور، والتحرير الذين يريدون إخراج المرأة من خدرها، وهتك سترها، وحياءها، لتتشبه بنساء الغرب الكافرات .

وأن تسير على منهج سلفها الصالح، وأن تحذر مما يخالفه من العقائد، والأقوال، والأفعال، وأن تبتعد عن مواطن الريبة، وأن تحذر الجدال، والمراء الذي حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم، ورد الأمر عند التنازع لمن أمر الله عز وجل بالرجوع إليهم. بقوله سبحانه: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ **النحل**.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



التحذير من المنشورات البدعية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله، وأصحابه أجمعين، أما بعد :

فقد كثر في الآونة الأخيرة، توزيع المنشورات في المساجد، والمدارس، والأماكن العامة، والخاصة، وبعض هذه المنشورات، تدعو إلى بدع، ومحدثات في الدين، أو كُتبت من قبل من لا علم لهم بالشرع، أو من مبتدعة يحبون نشر بدعهم، وضلالاتهم بين المسلمين.

ومن هذه المنشورات، الوصية المنسوبة لأحمد(١) خادم حجرة النبي _ صلى الله عليه وسلم _، وهي منشورة قديمة، حذر منها العلماء منذ زمن بعيد، ولكنها تخرج بين الحين والآخر، وقد حوت بدعاً كثيرة، وأحاديث منكرة، وموضوعة .

ومن هذه المنشورات المبتدعة، ما يختص بفضائل الأعمال، كقولهم : من قرأ الفاتحة عشر مرات، كان له كذا، ومن قرأ قل يا أيها الكافرون، كان له كذا، ومن قرأ يس، كان له كذا

وقولهم: في دقيقة واحدة، تستطيع أن تقرأ الفاتحة (٥) مرات، فتحصل على ٧٠٠ حسنة.

وفي دقيقة واحدة، تستطيع أن تقرأ سورة الفاتحة (٧) مرات سرداً وسراً، وحَسَب

١_أحمد اسم مستعار ولا يعرف لحجرة النبي صلى الله عليه وسلم خادم معين .

بعضهم حسنات قراءة الفاتحة، فإذا هي أكثر من (١٤٠٠)حسنة ؛ فإذا قرأتها (٧) مرات، يحصل لك بإذن الله، أكثر من (٩٨٠٠) حسنة، وكل هذا في دقيقة واحدة .

وصدق ابن مسعود _ رضي الله عنه _ لما قال :(ما هذا الذي أراكم تصنعون، قالوا: يا أبا عبد الله، حصا نعد به التكبير، والتهليل، والتسبيح، قال: فعدوا سيئاتكم، فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء، ويحكم يا أمة محمد ما أسرع هلكتكم! هؤلاء صحابة نبيكم _صلى الله عليه وسلم_ متوافرون، وهذه ثيابه، لم تَبْلَ، وآنيته لم تكسر، والذي نفسي بيده، إنكم لعلى ملة هي أهدي من ملة محمد، أَوَمُفتتحوا باب ضلالة؟! قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا إلا الخير، قال: وكم من مريد للخير لن يصيبه، إن رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ حدثنا: " أن قوما يقرؤون القرآن، لا يجاوز تراقيهم"، وأيم الله، ما أدري لعل أكثرهم منكم؟!. ثم تولى عنهم. فقال عمرو بن سلمة: رأينا عامة أولئك الحِلَقْ يطاعنونا يوم النهروان مع الخوارج)[١]

ومن هذه المنشورات، قولهم :

وفي دقيقة واحدة، تستطيع أن تقرأ سورة الإخلاص (١٥) مرة، وهي تعدل قراءة القرآن (٥) مرات .

١_ أخرجه الدارمي (٧٩/١)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في الصحيحة (٢٠٠٥).

وفي دقيقة واحدة، تستطيع أن تقول: " سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته " (١٠) مرات؛ والصحيح ثلاث مرات، وهي كلمات تعدل أضعافاً مضاعفة من أجور التسبيح والذكر .

وكذلك الرسائل المحتوية على البدع، التي تنشر عن طريق الهاتف المحمول، كبدعة (توحيد الدعاء) كقولهم : سنوحد الدعاء في الساعة كذا وكذا، وانشرها، أو قولهم: انشر تؤجر، وقد يكون المنشور بدعةً .

إلى غير ذلك من المنشورات، والرسائل الهاتفية، ونظراً لاشتمالها على حق، وباطل، فقد اغتر بها بعض الناس، وأخذوا يرددون من السور، والأذكار، والأدعية، ما لم يأت به كتاب، ولا سنة، ولا أثر، فوقعوا في الابتداع، وتركوا الاتباع.

وقد أمر الله عز وجل عباده بعبادته، على وفق شرع نبيه محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال : ﴿ . . .وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾ الحشر .

وقوله سبحانه : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ الأنعام

وقوله : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ ﴾ الشورى.

وقوله سبحانه : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ الجاثية.

وقال النبي ــصلى الله عليه وسلم ــ :" من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد " متفق عليه[1] .

وفي رواية لمسلم :" من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد ".

وقال عليه الصلاة والسلام :" إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار "رواه مسلم، وأهل السنن [2].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم :" لقد جئتكم بها بيضاء نقية " رواه الإمام أحمد، وغيره [3].

وقال ــعليه الصلاة والسلام ــ أيضاً : " تركتكم على مثل البيضاء " رواه الإمام أحمد، وابن ماجة[1] .

١ــ رواه البخاري (٢٦٩٧) ومسلم (١٧١٨) واللفظ له.

٢ــ أخرجه أحمد (١٤٣٧٣)، والنسائى (١٥٧٨)، وابن ماجه (٤٥) وأصله في مسلم (٨٦٧) دون قول (وكل ضلالة في النار).

٣ــ أخرجه أحمد(١٥١٩٥) البيهقى فى شعب الإيمان (١٧٦) وصححه الإمام الألباني رحمه الله في المشكاة (١٧٧).

وقال ابن مسعود ــ رضي الله عنه ــ :(اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم عليكم بالأمر العتيق) رواه الدارمي[2].

وقال ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ: (عليكم بالاستقامة، والأثر، وإياكم والتبدع) [3].

وقال شريح القاضي أيضاً: (اتبع، ولا تبتدع، فإنك لن تضِل ما أخذت بالأثر)[4]

وصدق رحمه الله، لأن الله ــ عز وجل ــ أكمل دينه، وأتم نعمته بقوله: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾ المائدة(٣).

فالكامل لا يحتاج إلى إكمال .

فالمبتدع مشرع، ومتهم للنبي ــصلى الله عليه وسلم ــ بعدم البلاغ، وقد بلغ ــعليه الصلاة والسلامــ الرسالة، وأدَّى الأمانة، ونصح الأمة، وترك أمته على البيضاء .

١ــ أخرجه أحمد (١٧١٨٢) ، وابن ماجه (٤٣) ، والحاكم (٣٣١) وصححه الإمام الألباني رحمه الله في الصحيحة (٩٣٧).

٢ــ أخرجه الدارمي (٢٠٥) وصححه الإمام الألباني رحمه الله في الضعيفة (٥٣٣).

٣ــ أخرجه الدارمي (١٣٩).

٤ــ أخرجه الدارمي (١٩٨).

وقبول الأعمال مشروط بالإخلاص، والاتباع، فإذا اختل أحدُ الشرطين، بطل العمل، وهؤلاء يشرعون للناس ما لم يأذن به الله، ولم يشرعه رسوله _ صلى الله عليه وسلم_، ويصدون عن سبيل الله، ويدعون إلى البدع، وترك السنن، ومن المعلوم، أن فساد الدين، يكون بإحياء البدع ونشرها، وإماتة السنن، وهجرها.

وما عُمِل ببدعة ؛ إلا وتركت سنة، فإذا انشغل الناس بهذه البدع، والخرافات، وترديد هذه الأذكار المبتدعة، تركوا العمل بما جاء عن رسول الله _صلى الله عليه وسلم_، من السنن الثابتة، والأذكار المشروعة، والأعمال الصالحة، وانشغلوا بالبدع المردية الردية المردودة بنص رسول الله _صلى الله عليه وسلم_.

فعلى أهل العلم، والدعاة إلى الله _ عز وجل _ إنكار هذه المنشورات، وتحذير الناس منها، وإحراقها أنّى وجدت، وعلى دور النشر، تقوى الله _ عز وجل_، وعدم طباعة هذه المنشورات المشبوهة، أو تصويرها، أو الإعانة على نشرها، والاتصال بأهل العلم قبل النشر، للتأكد من صلاحيتها .

وكذلك على مديري ومديرات المدارس، والمعاهد، والجامعات، التأكد من صحة ما ينشر، أو يهدى فيها، وعلى أئمة المساجد عدم الإذن بأي منشور، حتى يتأكدوا من صحته، أو يراجِعوا المسؤولين في وزارة الشؤون الإسلامية، للتأكد من سلامته من البدع، وكذلك على رجال هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأهل الحسبة _ وفقهم الله _ إنكار هذه المنشورات، لأنها من أعظم المنكر.

وإني بهذه المناسبة، أتوجه بالشكر لبعض أئمة المساجد، الذين كتبوا على مداخل

مساجدهم عبارة: [لا يسمح بأي منشور؛ إلا بعد مراجعة الإمام] وهذا يدل على تعظيمهم للسنة، وحذرهم من البدعة، وعلى ولاة الأمر وفقهم الله، تكثيف الرقابة على المطبوعات، والمنشورات المفسدة للدين، وكذلك المجلات الهابطة المفسدة للأخلاق، عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم : " كلكم راعٍ، وكلكم مسؤول عن رعيته " متفق عليه [1].

هذا، والله أسال، أن يرزقنا جميعاً العلم النافع، والعمل الصالح، والتوفيق لما يحبه ويرضاه، وأن يرزقنا التمسك بالسنة، والدعوة لها، وصلى الله وسلم على نبينا ورسولنا محمد .

١ــ رواه البخاري (٢٢٧٨)، ومسلم (١٨٢٩).


الـــرد
على
الـمـوقـعين

بسم الله الرحمن الرحيم

أَيُها الإِخوَةُ المُوَقِعون : (لا يُلدغُ المؤْمِن من جُحرٍ مَرْتين)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا ورسولنا محمد، وعلى آله وصحابته أجمعين، أما بعد :

فقد اطلعت كما اطلع غيري، على بيان الموقعين الستة والعشرين، الخاص بأهل العراق، وعجبت من هؤلاء القوم _هداهم الله_ كيف اجترؤوا على ذلك، مع أنهم فعلوا ذلك مراراً، وكان الحق خلاف قولهم، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : " لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين " متفق عليه[1].

أيها الإخوة : إن فعلكم هذا متضمن لمخاطر كبيرة، شئتم أم أبيتم، فمن هذه المخاطر :

أولاً : الافتيات على ولي الأمر، لأنه هو المسؤول أمام الله عز وجل، فإذا حلت بالمسلمين نازلة، رآها بما تقتضيه المصالح الشرعية، فقد يرى السكوت أسلم للمسلمين، وقد يجمع لها أهل العلم والرأي، وقد يعجز عنها لضخامة هولها، ويسأل الله تفريجها، وأنتم بفعلكم هذا تخرجون عن سمعه وطاعته، بل وتناهضونه.

١_ البخاري (٥٧٨٢) ، ومسلم (٢٩٩٨).

ثانيـا : أنكم تقولون بلسان الحال والمقال، أن الكلمة في هذه البلاد ليست على حد سواء، بل مختلفة، فإذا كان كل قوم لهم فتوى ورأي، كنا كمن قال الله ــعز وجلــ فيهم: ﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾الروم.

ــ أعاذنا الله من ذلك ــ

ثالثا : لقد لدغتم من هذا الجحر مراراً، ولكن لم تزل أيديكم تتناوب دخوله، ألا كفاكم ما حصل في حرب الخليج، عندما أفتى الإمام العالم الرباني الشيخ ابن باز ــقدس الله روحهــ، والشيخ محمد بن عثيمين، ومن معهم من العلماء الربانيين، بإخراج الصائل صدام حسين من الكويت، ثم عمدتم إلى إخراج الفتاوى المخالفة، والأشرطة المناهضة لأهل العلم، كشريط : [إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا]، ثم تبين لكم بعد ذلك صحة فتوى الربانيين، وخطأكم .

رابعًا : ألا سألتم أنفسكم من تمثلون بهذه التواقيع، فإن كنتم تمثلون دولتكم، فإنها لم تطلب هذا منكم، وإن كنتم تمثلون أهل العراق، فإنهم لم يطلبوا منكم، بل منهم من قال :[كفوا خيركم وشركم]، وإن كنتم صفاً معارضاً، فاتقوا الله في أنفسكم، ولا تفرقوا شمل المسلمين، وكفاهم ما هم فيه، وأنتم في بيضة

الإسلام، فلا تستباح من قبلكم، ولا تكونوا ممن قال الله فيهم : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ الأنعام

خامسًا : أن مناهضتكم هذه لإمامكم، وعلمائكم، نصرٌ للأعداء كبير، فإذا علم الأعداء أن أهل هذا البلد ليسوا على كلمة سواء، طمعوا فيه، وأوجدوا الثغرات، والحزبيات، والتكتلات، فوصلوا إلى مطامعهم، من خلال هذه الفجوات .

سادسًا : أن هذه الفتوى بمثابة قول:" قاتلوا إنا هاهنا قاعدون" فإن كان أهل العراق في جهاد _كما يزعمون_ يحبه الله ورسوله، فلماذا القعود عنهم؟ وإن كانوا في فتنة عمياء صماء، وهو الحاصل، فلماذا الخوض فيها وتأجيجها؟

سابعًا : أن أمور النوازل _كفانا الله شرها_ موكولٌ بالإمام وأهل مشورته من العلماء الربانيين، والحكماء الناصحين، وجرى على ذلك عمل السلف الصالح، أما هذه التكتلات، وجمع التوقيعات فهي حادثة على أهل الإسلام، وإنما أخذوها من فعل الأحزاب المنتشرة في العالم .

ثامنًا : قولكم دفع الصائل، هذه كلمة حق أريد بها باطل، وهل تعلمون في العراق الصائل من المصول عليه؟ أم أنها فتن كقطع الليل المظلم مدلهمة؟ وهل

تأمرون أهل الفلوجة بقتل إخوانهم العساكر القادمين من بغداد وغيرها لدخولها مع قوات التحالف؟ وأنتم تعلمون يقيناً أن مقدمة الجيش والحرس هم أبناء أهل العراق؟ أو أنهم في نظركم كفار مرتدون موالون للعدو ؟؟؟

وكم قتل من مسلم بسبب هذه الفتاوى الطائشة، وكم أحرق من مركز شرطة بما فيه من المسلمين بسببها، وكم أريقت من دماء مسلمة بسبب هذه الكلمة العريضة [دفع الصائل]، وأنتم لو فقد أحدُكم ولده ليلة أقام الدنيا وأقعدها، فكيف بمن فقدوا أهليهم وأموالهم بسبب هذه الفتاوى ؟؟.

تاسعًا : أنكم بهذه الفتوى تسببون حرباً أهلية بين أهل العراق، وتجرون عليه من الويلات والنكال ما الله به عليم .

وكما قال البخاري في صحيحه، (ج٦/ص٢٥٩٩)، وقال ابن عيينة عن خلف بن حوشب، كانوا يستحبون أن يتمثلوا بهذه الأبيات عند الفتن :

الحرب أول ما تكون فتية ... تسعى بزينتها لكل جهول

حتى إذا اشتعلت وشب ضرامها ... ولّت عجوزا غير ذات حليل

شمطاء ينكر لونها وتغيرت ... مكروهة للشم والتقبيل

عاشراً : أن أهل العراق فيهم العلماء، والحكماء، وأهل الحل، والعقد، وسيجعل الله لهم فرجاً ومخرجاً إن هم اتقوا الله، وأطاعوا أمره، وهم أدرى بحالهم،

وبما فيه صلاح دينهم ودنياهم، فإن كانت المقاومة خيراً لهم قاوموا، وإن كان الصبر خيرا لهم صبروا، وعلى ولاة المسلمين، نصرهم فيما يطيقونه .

الحادي عشر : أن النبي صلى الله عليه وسلم مكث في مكة ثلاثة عشر عاماً، يرى أصحابه يؤذون، ويقتلون، ويخرجون من مكة، ويحصرون في الشعب، ومع ذلك لم يأمرهم بقتال الأعداء، ولا اغتيالهم، إنما كان يأمر بالصبر، ويعد بالنصر، حتى أنه أمر بعضهم بالهجرة لبلاد الحبشة مع كفرها، ولكن لعدل ملكها . وهمَّ أبو بكر _ رضي الله عنه_ أن يهيم في الأرض، ليعبد ربه، ولم يهم بقتال أهل مكة، لعلمه بعدم الكفاءة والقدرة، فأين فقه واقعكم من واقع المسلمين الأليم اليوم ؟؟

الثاني عشر : أَمَّا ظنكم أنكم أنتم المهتمون بأمر المسلمين، وشبابهم، دون سواكم، فهذا ظن باطل، وتجاهل للأمة بعلمائها، وأمرائها، وأهل الحل، والعقد فيها، فأهل الإسلام قاطبة متألمون لما يحل بإخوانهم من المحن والويلات، في كل بقعة من العالم، وكم في القلوب ورب الكعبة من الأسى لمصاب أهل الإسلام في كل مكان، ولكن لا يجبر المصاب بالانفعالات الحماسية، والمخالفات الشرعية، والفتاوى العائمة، وإنما باللجوء إلى الله _عز وجل_، ثم إلى من أمر الله _عز وجل_ بالرد إليهم عند النوازل، ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا

فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ ﴾النساء .

فكونوا مع علمائكم، وولاة أمركم، وعامتكم وخاصتكم، ولا تنفردوا برأي أو قول، فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية.

الثالث عشر : أمّا قولكم: إن وحدة العراق مطلب حيوي وضروري ... إلخ، وأنتم تأمرون أهل العراق؛ بأن يجاهدوا عسكرهم، وحرسهم، وشرطهم، ومن اختيروا طوعاً أو كرهاً منهم، فهذه تناقضات واضحة .

وأيضاً، هل من فهم الظرف، والمرحلة محاربة أمريكا، وحلفائها، وأهل العراق المؤيدين لها، في هذا الوقت العصيب؟ وأين هذا من فهم الواقع؟ كان الواجب عليكم، أن تدعوا أهل العراق إلى تصحيح العقيدة، والدعوة إلى التوحيد الخالص، ونبذ الشرك، والبدع، والخرافات، والتمسك بالسنة، والاعتصام بحبل الله جميعاً وإلى ما دعا إليه النبي ــصلى الله عليه وسلم ــ.

الرابع عشر : عقيدة الولاء والبراء متقررة؛ ولله الحمد في الشريعة، وبغض أعداء الله، ومحبة أولياء الله، من أصول الدين، وكيد الكفار للمسلمين أمره ظاهر، ولكن لا يعالج بما فساده أعظم، ونسأل الله أن يدحر الكفرة، وأن يجعل كيدهم في نحورهم.

الخامس عشر : وأخيراً أذكركم، بأن النبي ــصلى الله عليه وسلمــ دعا على جماعة، أفتوا رجلاً، فمات بسببهم، فقال ــعليه الصلاة والسلامــ :" قتلوه !ــ

قتلهم الله_ ألا سألوا إذا لم يعلموا، إنما شفاء العي السؤال "[1].

فكيف بمن أزهقت بسبب فتواهم نفوسٌ بريئة، وأريقت دماءٌ معصومة، وهدمت مساجد قائمة، وحصون منيعة، وممتلكات عامة وخاصة، وإن حصل نكاية في العدو يسيرة، فلا تساوي الأضرار اللاحقة بالمسلمين .

هذا والله أسأل أن يجمع كلمة المسلمين على الحق، وأن يصلح ذات بينهم، وأن يدحر عدوهم، وصلى الله على نبينا ورسولنا محمد .

١_ أخرجه أحمد (٣٠٥٧) ، وأبو داود (٣٣٦)واللفظ له وصححه الإمام الألباني رحمه الله في المشكاة (٥٣١).



القول الوجيه
في
سعد الفقيه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا ورسولنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فلقد أباح الله عز وجل دماء المحاربين له ولرسوله، والمفسدين في الأرض، بقوله: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ ﴾المائدة .

وحذر النبي صلى الله عليه وسلم أمته من الخوارج المارقين والبغاة المعتدين، فأمر بقتلهم لما في قتلهم من المصالح العظيمة لأهل الإسلام، فقال عليه الصلاة والسلام :" سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله يوم القيامة " متفق عليه [1].

وقال:" هم شر الخلق والخليقة طوبى لمن قتلهم وقتلوه يدعون إلى كتاب الله

١ــ رواه البخاري (٣٤١٥) ، ومسلم (١٠٦٦)

وليسوا منه في شيء " رواه أبو داود[١].

وقال :" يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد " متفق عليه[٢] .

وقال:"كلاب النار شر قتلى تحت أديم السماء ". رواه الترمذي[٣].

ومن أولئك المارقين الخارجين على الأمة، المفسدين في الأرض، المدعو بـ" سعد الفقيه "، فهذا الرجل وأمثاله من دعاة الإفساد، ومن رؤوس الخوارج؛ الذين أمر الله _عز وجل_ بقتلهم، أو صلبهم، أو تقطيع أيديهم وأرجلهم من خلاف.

ورتب النبي _صلى الله عليه وسلم _ الأجر لمن قتلهم بقوله : "طوبى لمن قتلهم".

حيث أقام هذا المارق الخارجي بين ظهراني المشركين، ومالأهم على عداء المسلمين، فجاءه المدد والمال، والعون، من اليهود، والنصارى، والملحدين، والمنافقين، وأعداء الملة والدين، وهيؤوا له السبل، وسخروا له وسائل الاتصال، والقنوات الفضائية، ليصلوا من خلاله إلى بلاد المسلمين، كما وصلوا من خلال غيره من العملاء إلى كثير من بلاد المسلمين، فأخذ يردد الشعارات البراقة، ويعد

١_ أخرجه أبو داود (٤٧٦٥) ، والحاكم (٢٦٥٠)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٣٦٦٨).

٢_ رواه البخاري (٣١٦٦) ، ومسلم (١٠٦٤).

٣_ أخرجه الترمذي (٣٠٠٠) واللفظ له، وابن ماجه (١٧٦) وحسنه الإمام الألباني رحمه الله في المشكاة (٣٥٥٤).

وعـود الشـيطان الكاذبـة، ويـأمر بمعصـية الله ورسـوله، ويسـعى لتفريـق كلمـة المسلمين، وهو مقيم بين ظهراني المشركين .

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: " أنا بريء من كل مسلم، يقيم بين أظهر المشركين ". رواه الترمذي[1] .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم :" من جامع المشرك، وسكن معه، فإنه مثله ". رواه أبو داود[2] .

وهو مقيم بين الكفرة، ومجامع لهم، ومستعين بهم على المسلمين، ومحادٌ للمؤمنين، ومثير للفتنة ، وداعٍ للخروج على السلاطين، الذين حرم الله الخروج عليهم، وداع للمظاهرات المستمدة من الغرب، وخارج عن البيعة، التي قال فيها النبي ـصلى الله عليه وسلمـ :" من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية". رواه مسلم [3]

فخلع بيعة أهل الإسلام من عنقه، وعقد البيعة لليهود، والنصارى، والمشركين؛ على عداوة المؤمنين والمسلمين، ففرح الكفار به، وقربوه، وأدنوه، ووالوه، وأحبوه، عندما صار غراب بين ينعق لهم، وبوم خراب يدوي فيهم، وكلب حراسة ينبح عنهم،

١ـ أخرجه أبو داود (٢٦٤٥)، والترمذي (٤ ١٦٠٤) وصححه الإمام الألباني رحمه الله في الإرواء (١٢٠٧).

٢ـ أخرجه أبو داود (٢٧٨٧) وصححه الإمام الألباني رحمه الله في سنن أبي داود (٢٤٢٠).

٣ـ أخرجه مسلم (١٨٥١).

وخنجر ظهر يطعنون به أهل ملته فعاش بينهم، واحترم خنازيرهم، وعاين صلبانهم، وكنائسهم، وتخلق بأخلاقهم ولبس لباسهم، وتشبه بهم، وقد قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: "من تشبه بقوم فهو منهم ". رواه أبو داود [١].

جعل عداوة المسلمين ديناً، وقتلهم قربة، والخروج على سلاطينهم ديانة، وإثارة الفتن بينهم عبادة كما فعل أسلافه الخوارج بالمسلمين.

ومن سير أسلافه الخوارج، (ما أخرج أحمد عن رجل من عبد القيس كان مع الخوارج ثم فارقهم قال : دخلوا قرية فخرج عبد الله بن خباب ذعرا يجر رداءه فقالوا لم ترع قال والله لقد رعتموني قالوا أنت عبد الله بن خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم قال نعم قال فهل سمعت من أبيك حديثا يحدثه عن رسول الله صلى الله عليه و سلم تحدثناه قال نعم سمعته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه ذكر فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي قال فإن أدركت ذاك فكن عبد الله المقتول قال أيوب ولا أعلمه إلا قال ولا تكن عبد الله القاتل قالوا أأنت سمعت هذا من أبيك يحدثه عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال نعم قال فقدموه على ضفة النهر فضربوا عنقه فسال دمه كأنه شراك نعل ما أبذقر وبقروا أم ولده عما في بطنها".

وعند ابن أبي شيبة عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ ، قَالَ : بَيْنَمَا عَبْدُ اللهِ بْنُ خَبَّابٍ فِي يَدِ الْخَوَارِجِ إِذْ أَتَوْا عَلَى نَخْلٍ ، فَتَنَاوَلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ تَمْرَةً فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ ، فَقَالُوا لَهُ : أَخَذْت تَمْرَةً

١ـ أخرجه أبو داود (٤٠٣١) وصححه الإمام الألباني رحمه الله في الإرواء (١٢٦٩).

مِنْ تَمْرِ أَهْلِ الْعَهْدِ ، وَأَتَوْا عَلَى خِنْزِيرٍ فَنَفَحَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ بِالسَّيْفِ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ ، فَقَالُوا لَهُ : قَتَلْت خِنْزِيرًا مِنْ خَنَازِيرِ أَهْلِ الْعَهْدِ ، قَالَ : فَقَالَ عَبْدُ اللهِ ، أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ هُوَ أَعْظَمُ عَلَيْكُمْ حَقًّا مِنْ هَذَا ؟ قَالُوا : مَنْ ، قَالَ : أَنَا ، مَا تَرَكْت صَلاَةً وَلاَ تَرَكْت كَذَا وَلاَ تَرَكْت كَذَا ، قَالَ : فَقَتَلُوهُ ، قَالَ : فَلَمَّا جَاءَهُمْ عَلِيٌّ ، قَالَ : أَقِيدُونَا بِعَبْدِ اللهِ بْنِ خَبَّابٍ ، قَالُوا : كَيْفَ نُقِيدُك بِهِ وَكُلُّنَا قَدْ شَرَكَ فِي دَمِهِ ، فَاسْتَحَلَّ قِتَالَهُمْ.)[1].

فانظروا يا أمة الإسلام !! يقتلون ابن الصحابي الجليل خباب بن الأرت ويعتذرون عن ضرب خنزير النصراني، فاحذروا أن تمكنوهم من أعناقكم، فيفعلوا بكم كما فعل أسلافهم بالخليفتين الراشدين، عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب ــرضي الله عنهماــ، وكما فعلوا بغيرهم، على مر العصور، بحجة الإصلاح في الأرض، ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ (١٢) ﴾ البقرة.

ولما كان هذا الرجل، وأمثاله، من أولئك الخارجين المارقين المقدسين للكفرة والمشركين، الماقتين للإسلام وأهله، وجب فضح أمره، وبيان قصده، وشناعة فعله، وخطر مكره، فهو خارجي مقيت، مبيت للمسلمين الشر العظيم، قال تعالى :

١ــ أخرجه أحمد (٢١٠٦٤)، وابن أبي شيبة (٣٩٠٧٨).

﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لاَ يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطاً ﴿ ١٠٨ ﴾ ﴾ النساء .

ومضمر لهم العداوة، كما قال سبحانه: ﴿ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿ ١١٨ ﴾ ﴾ آل عمران.

ومنحازٍ للمشركين، والله تعالى يقول : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿ ٥١ ﴾ ﴾ المائدة .

ويقول سبحانه : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ المجادلة .

ومهاجر من بلد الإسلام إلى بلد الشرك، والله يقول: ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ وهذا مهاجر للصلبان، والكنائس، والشرك، تارك بلاد التوحيد، ومهبط الوحي، ومهد الرسالة، والبيت العتيق، والمسجد النبوي،

والمدينة النبوية التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم : " إن الإيمان ليأرز إلى المدينة، كما تأرز الحية إلى جحرها". متفق عليه[1] .

وقد ذم الله قوماً ماتوا في ديار المشركين، مع قدرتهم على الهجرة منها.

كما قال سبحانه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ ﴾ النساء .

فكيف بمن استبدل ديار المسلمين بديار المشركين، وحار بعد الكور، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : " اللهم إني أعوذ بك من الحور بعد الكور " . رواه مسلم وأحمد [2].

ومؤجج لنار الفتنة ، ورافع لواءها بين المسلمين، كأولئك الذين قال الله فيهم: ﴿ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾التوبة .

وماكر بأهل دينه، ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله .

﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ الأنفال .

١ــ البخارى (١٧٧٧) ، ومسلم (١٤٧).

٢ــ رواه ومسلم (١٣٤٣) وأحمد (٢٠٨٠٠)

يخرج بصور كثيرة، فتارة بصورة رجل، وتارة بصورة امرأة، وتارة يدعي العلم، وتارة يدعي السياسة، وتارة داعية إصلاح، وتارة داعية إفساد، وتارة مشعل حرب، وتارة حمامة سلام، وتارة يقرأ، وتارة يغني، جعل وسيلة إفساده مناراً للشر، ومنبراً للعار، ولا يستبعد أن يدعي النبوة إن استمر، أو يقول أنا المهدي المنتظر، وسيعقره الله عز وجل، لأن دماء الخوارج هدر بنص سيد البشر، الذي قال فيه، وفي أمثاله من الخوارج المارقين : " من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد، يريد أن يشق عصاكم، أو يفرق جماعتكم، فاقتلوه ". رواه مسلم [1].

فلشناعة فعلهم، وخروجهم على أهل دينهم، أهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمائهم، فلا كفارة ولا دية .

وهذا الخارجي المارق، ومن على شاكلته شعارهم الكذب، ودثارهم السبُّ يرعدون ويبرقون، ويرغون ويزبدون، فأما الزبد فيذهب جفاءً، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض.

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعاً   أبشر بطول سلامة يا مربع

ظنوا بالله ظن السوء، ظن الجاهلية، فتوهم المساكين، أن الأمة المعصومة بإذن الله، سيؤثر عليها نبح الكلاب، وعواء الذئاب، ونهيق الحمير، ومواء القطط، فخابت

١ــ رواه مسلم (١٨٥٢)

أمة يقودها السفهاء، وينطق بلسانها البلهاء، ويتكلم الرويبضة نيابة عن الحكماء .

فعلى عموم المسلمين، عدم الاغترار بأولئك الناعقين المفسدين، وعدم الاتصال بأولئك المجرمين ، فالمتصل بهم معين لهم على الإثم والعدوان، والله عز وجل يقول: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾ ﴾ المائدة.

وقال صلى الله عليه وسلم : " من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا". رواه مسلم [1].

وكما يقول أهل العلم: الردء كالمباشر، وهؤلاء لا يدعون إلى ضلالة واحدة، بل يدعون إلى ضلالات كثيرة، وشبهات خطيرة، وسفك دماء، وفساد عريض، وليعلم أن الاتصال بهم من أعظم المحرمات، وأنكر المنكرات، لأن خطر أهل الشبهات يجلب على المسلمين الويلات.

فهم كما قال شيخ الإسلام : (إِذْ تَطْهِيرُ سَبِيلِ اللَّهِ وَدِينِهِ وَمِنْهَاجِهِ وَشِرْعَتِهِ وَدَفْعِ بَغْيِ هَؤُلَاءِ وَعُدْوَانِهِمْ عَلَى ذَلِكَ وَاجِبٌ عَلَى الْكِفَايَةِ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ وَلَوْلَا مَنْ يُقِيمُهُ اللَّهُ لِدَفْعِ ضَرَرِ هَؤُلَاءِ لَفَسَدَ الدِّينُ وَكَانَ فَسَادُهُ أَعْظَمَ مِنْ فَسَادِ اسْتِيلَاءِ الْعَدُوِّ مِنْ أَهْلِ الْحَرْبِ ؛ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ إذَا اسْتَوْلَوْا لَمْ يُفْسِدُوا الْقُلُوبَ وَمَا فِيهَا مِنْ

١ـ رواه مسلم (٢٦٧٤).

الدِّينِ إِلَّا تَبَعًا وَأَمَّا أُولَئِكَ فَهُمْ يُفْسِدُونَ الْقُلُوبَ ابْتِدَاءً)[1].

فهؤلاء المارقون حاربوا هذه البلاد لأنها قامت على التوحيد والسنة، ومحاربة الشرك، ونصرت عقيدة السلف وعبادتهم ومنهاجهم، وقمعت البدعة وأهلها، وحكمت بالشريعة، وتحاكمت إليها، وقررت في مناهجها الإسلام الذي بعث به النبي صلى الله عليه وسلم وهيأت لعموم المسلمين سبل الوصول إلى الحرمين الشريفين ءامنين مطمئنين، وقدمت للحجاج، والمعتمرين خدمات فوق وصف الواصفين، من الإرشاد، والتوجيه، والإعانة، وبذل النفس والنفيس لهم، والناس شهداء الله في أرضه، نصرت قضايا المسلمين في كل بقعة من بقاع الأرض في المحاقل الدولية، وجادت عليهم، وتمثلت الجسد الواحد فيهم، يؤمر فيها بالمعروف وينهى فيها عن المنكر، حيث فقد هذا الأصل في كثير من الأمصار، حفظت فيها عورات المسلمين وحرماتهم، وحفظت المرأة فيها مع ما تخطئ به من تعليم، ومعاملة، وكرامة، وحقوق، وفق الضوابط الشرعية .

ولاة أمرها قائمون بشريعة الله، ومحكمون لها، وراعون لرعيتهم وفق كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومنهج السلف الكرام، ولا ندعي الكمال لأحد، فالنقص من طبيعة البشر.

قال ابن القيم ــ رحمه الله ــ : (فحكمه الله تأبى ان يولي علينا في مثل هذه الازمان مثل معاوية وعمر بن عبدالعزيز فضلاً عن مثل أبي بكر وعمر؛ بل ولاتنا

١ــ الفتاوى (٢٨/٢٣٢).

على قدرنا وولاة من قبلنا على قدرهم)[1].

وكما قيل : كما تكونوا يولى عليكم .

فولاتنا منا ونحن منهم، عقيدتنا واحدة، وعبادتنا واحدة، ودعوتنا واحدة .

﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ٩٢﴾ الأنبياء

ألف الله بين قلوبنا بعد أن كنا أعداء نخاف أن يتخطفنا الناس، وأغنانا بعد أن كنا فقراء عالة حفاة رعاة، وجعل لنا مكانة بين الأمم إلى غير ذلك من نعم الله المتتالية علينا .

وهؤلاء الخوارج المارقون الضالون المضلون، يجحدون فضل الله ومنه وكرمه وجوده، ويريدون أن يعودوا بالأمة إلى غابر عهدها من القتال والاقتتال والنكوص على الأعقاب، وإحياء العصبيات القبلية، وشرائع الجاهلية، التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم :" دعوها فإنها منتنة ". متفق عليه[2]

ويريدون لنا الذلة بعد العزة والقلة بعد الكثرة، فهم كما قال الله عز وجل فيهم:

﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴾ (١٠)التوبة.

١ــ مفتاح دار السعادة (١/٢٥٤).

٢ــ رواه البخاري (٤٦٢٤) ومسلم (٢٥٨٤).

وفي الختام أسأل الله أن ينصر دينه، وأن يعلي كلمته وأن يجعل كيد الكائدين في نحورهم ، وصلى الله وسلم على نبينا ورسولنا محمد .


رسالة
لمن قال بإسلام
حاتم الطائي

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعيد بن هليل العمر إلى فضيلة الشيخ/ سلمه الله.

أما بعد:

فأسأل الله لنا ولكم العلم النافع، والعمل الصالح، والاستقامة على دينه.

أخي الفاضل أخبرني من حضر مجلساً لفضيلتكم تحدثتم فيه عن حاتم الطائي، وذكرتم أنه مات على الديانة النصرانية الصحيحة قبل تبديلها، أو مشكوك في كفره ومسكوت عنه، وهذا غريب صدوره عنكم لوجوه:

الأول : أن أهل طي كانوا عرباً على الشرك ولم يكونوا على الديانة النصرانية، ولا يعرف دخول النصرانية عليهم، بل كانوا مشركين عبدة أوثان كسائر قبائل العرب الذين تأثروا بدعوة عمرو بن لحي الخزاعي الذي قَالَ فيه النبِي صلى الله عليه وسلَّم: " رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عَامِرِ بْنِ لُحَيٍّ الْخُزَاعِيَّ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ". متفق عليه[1].

الوجه الثاني: أن حاتماً الطائي لم يقل يوماً رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين، بل كان يتفاخر بحسبه ونسبه وكرمه، ولا يذكر عنه الانتساب لديانة قط.

وقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعدي بن حاتم رضي الله عنه لما سأله عن أبيه حاتم: " إِنَّ أَبَاكَ أَرَادَ أَمْرًا فَأَدْرَكَهُ. يَعْنِي الذِّكْر " الحديث[2].

١ــ رواه البخاري (٤٣٤٧) ، ومسلم (٢٨٥٦)

٢ــ والحديث رواه الإمام أحمد في مسنده (١٧٧٩٨) وابن حبان (٣٣٣) واللفظ له وحسنه الإمام الألباني رحمه الله في الصحيحة (٣٠٢٢).

وهذا ظاهر في شعره المنسوب إليه كقوله:

أَمَاوِيّ ! قد طالَ التَّجنّبُ والهَجْرُ ... وَقَدْ عَذَرَتْني مِنْ طِلابِكُمْ العُذْرُ

أَمَاوِيّ ! إنَّ المـــالَ غـادٍ ورائــحٌ ... وَيَبْقَى مِنَ المالِ الأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ

أَمَاوِيّ ! إنِّي لا أَقُــولُ لِسَــائِلٍ ... إِذا جَـاءَ يوماً حَلَّ في مالِنَا نَـزْرُ

أَمَاوِيّ ! إمَّـا مَـانِــعٌ فَــمُـبَــيَّنٌ ... وإمَّـا عَطَـاءٌ لا يُنَـهْنِهُهُ الـزَّجْـرُ

أَمَاوِيّ ! ما يُغْنِي الثَّرَاءُ عَنِ الفَتَى ... إذا حَشْرَجَتْ نَفْسٌ وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ

إذا أنـا دلاَّنِي الـــذينَ أُحِـبـُّهُـمْ ... لِمَلْحُـودَةٍ، زُلْجٌ جَوَانِبُهَـا غُبْـرُ

وَرَاحُوا عِـجَـالاً يَنْفُضُونَ أَكُفَّهُمْ ... يَقُـولُـونَ دَمَّى أَنَامِـلَنَا الحَــفْـرُ

أَمَاوِيّ ! إنْ يُصْبِحْ صَدَايَ بِقَفْرَةٍ ... مِـنَ الأَرْضِ لا مَاءٌ لَدَيَّ وَلا خَمْرُ

تَرَيْ أنَّ ما أَهْلَكْتُ لَمْ يَكُ ضَائِرِي ... وأنَّ يَـدِي مِمَّا بَخِـلْـتُ بِهِ صِفْرُ

أَمَاوِيّ ! إنِّي رُبَّ وَاحِــــدِ أُمِّـــهِ ... أَجَرْتُ فَلاَ قَتْلٌ عَلَيْهِ وَلاَ أَسْرُ

وَقَـدْ عَلِـمَ الأَقْـوَامُ لَوْ أَنَّ حَـاتِماً ... أَرَادَ ثَــــرَاءَ المـــالِ كَانَ لَهُ وَفْرُ

وَإنّـيَ لا آلُـــو بِمَـــالٍ صَنِيعَةً ... فَــأَوَّلُـهُ زَادٌ وَآخِـــرُهُ ذُخْـرُ

يُفَـكُّ بِهِ العَانِي وَيُـؤْكَـلُ طَـيِّباً ... وَمَا إِنْ تُـعَرّيهِ القِدَاحُ وَلا الخَمْرُ

الوجه الثالث: لو كان حاتم على ديانة صحيحة لم يحتج إبنه عدي إلى الدخول في النصرانية تعليق الصليب على صدره ولاكتفى بدين أبيه، فقد روى الإمام أحمد وغيره أن عدياً لما سمع بزحف سرايا النبي صلى الله عليه وسلم إلى بلاد طي فرَّ هارباً إلى الشام فتنصر هناك وعلق الصليب ، فلما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم قال عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ فَقَالَ:" يَا عَدِيُّ اطْرَحْ عَنْكَ هَذَا الْوَثَنَ، وَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فِي سُورَةِ

بَرَاءَةٌ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ، قَالَ: أَمَا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ". [1]

فقوله صلى الله عليه وسلم : ألق عنك هذا الوثن " يدل على أن النصرانية التي اعتنقها عدي في الشام كانت النصرانية المحرفة المبدلة، بل ولبس الصليب أعظم دليل على ذلك، وهو اعتقادهم صلب عيسى بن مريم عليه السلام، فكيف تكون نصرانية صحيحة وهم يعتقدون في عيسى أنه مصلوب والله عز وجل يقول: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴿١٥٧﴾ ﴾ النساء.

فلو قال قائل: ربما كانت ديانة حاتم كديانة ابنه الذي علق الصليب؟ فالجواب: أنه لا يخرج عن ملتين؛ إما الشرك الذي عليه العرب أو النصرانية المبدلة المحرفة التي يلبس أهلها الصليب اعتقاداً منهم بصلب نبي الله عيسى، والملتان باطلتان.

الوجه الرابع: أنه لا يعرف عن عالم معتبر قال بإسلام حاتم الطائي؛ بل كلهم متفقون على موته على الشرك.

قال ابن كثير رحمه الله: (حاتم الطائي أحد أجواد الجاهلية وهو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن أحزم بن أبي أحزم واسمه هرومة بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طئ أبو سفانة الطائي والد عدي بن حاتم الصحابي، كان جواداً ممدحاً في الجاهلية، وكذلك كان ابنه في الإسلام، وكانت لحاتم مآثر وأمور عجيبة وأخبار مستغربة في كرمه يطول ذكرها،

١ــ رواه الترمذي (٣٠٩٥) وحسنه الأمام الألباني رحمه الله في الصحيحة (٣٢٩٣).

ولكن لم يكن يقصد بها وجه الله والدار الآخرة، وإنما كان قصده السمعة والذكر)[1].

وقال البغدادي في خزانة الأدب: (وحاتم هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن أخزم الطائيّ الجواد المشهور، وأحد شعراء الجاهلية. ويكنى أبا عدي، وأبا سفّانة، بفتح السين وتشديد الفاء. وابنه أدرك الإسلام وأسلم).[2]

وقال ابن حجر العسقلاني في الإصابة : (عنبرة بن الأخرش بن ثعلبة بن صبح بن عدي بن أفلت الطائي. ذكره ابن الكلبي في الجمهرة وأخرج قصته أبو بكر بن دريد من الأخبار المنثورة من طريقه قال حدثني أبو ياسر الطائي عن عنبرة بن الأحرش وكان قد أدرك الجاهلية وكان أبوه أحرش ولد عشرة من البنين كلهم شاعر وكان عنبرة عالماً بأمر طي فذكر قصة لصنمهم قال وبسببه تنصر عدي بن حاتم).[3]

وسئل الشيخ محمد بن صالح العثيمين:

كلنا يعرف مصير المشركين في الآخرة لكن ما مصير أطفالهم الصغار إذا ماتوا وهم لم يدركوا بعد؟

الجواب: إذا مات أطفال الكفار وهم لم يبلغوا سن التمييز وكان أبواهم كافرين فإن حكمهم حكم الكفار في الدنيا أي لا يغسلون ولا يكفنون ولا يصلى

١_ البداية والنهاية (٢/٢٧٠).

٢_ خزانة الأدب للبغدادي (٣/١٢٧)

٣_ الإصابة في معرفة الصحابة (٢/٣٨٠)

عليهم ولا يدفنون مع المسلمين لأنهم كفار بوالديهم. هذا في الدنيا أما في الآخرة فالله أعلم بما كانوا عاملين وأصح الأقوال فيهم أن الله سبحانه وتعالى يختبرهم يوم القيامة بما يشاء من تكليف فإن امتثلوا أدخلهم الله الجنة وإن أبوا أدخلهم النار، وهكذا نقول في أهل الفترة ومن لم تبلغهم الرسالات فالله أعلم بما كانوا عاملين يختبرون ويكلفون بما يشاء الله ـ عز وجل ـ وما تقتضيه حكمته فإن أطاعوا دخلوا الجنة وإن عصوا دخلوا النار.[1]

الوجه الخامس: قول بعضهم في حاتم أنه من المسكوت عنهم فلا يحكم بكفره ولا إسلامه لكونه من أهل الفترة فهذا قول باطل، فالناس قبل البعثة في جزيرة العرب كانوا على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: قوم بلغتهم دعوة الرسل فأمنوا بها وماتوا على التوحيد كزيد بن عمرو بن نفيل المعتنق الحنيفية، وهم قلة.

فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِيَ زَيْدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ بِأَسْفَلِ بَلْدَحٍ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَحْيُ فَقُدِّمَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُفْرَةٌ فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا، ثُمَّ قَالَ زَيْدٌ: إِنِّي لَسْتُ آكُلُ مِمَّا تَذْبَحُونَ عَلَى أَنْصَابِكُمْ وَلَا آكُلُ إِلَّا مَا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَأَنَّ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو كَانَ يَعِيبُ عَلَى قُرَيْشٍ ذَبَائِحَهُمْ وَيَقُولُ الشَّاةُ خَلَقَهَا اللَّهُ وَأَنْزَلَ لَهَا مِنْ السَّمَاءِ الْمَاءَ وَأَنْبَتَ لَهَا مِنْ الْأَرْضِ ثُمَّ تَذْبَحُونَهَا عَلَى غَيْرِ اسْمِ اللَّهِ إِنْكَارًا لِذَلِكَ وَإِعْظَامًا لَهُ)[2].

١ــ فتاوى نور على الدب —كتاب فتاوى إسلامية لأصحاب الفضيلة (٢/١١٨)

٢ــ رواه البخاري (٣٦١٤).

وعَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ زَيْدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ خَرَجَ إِلَى الشَّأْمِ يَسْأَلُ عَنْ الدِّينِ وَيَتْبَعُهُ فَلَقِيَ عَالِمًا مِنْ الْيَهُودِ فَسَأَلَهُ عَنْ دِينِهِمْ، فَقَالَ: إِنِّي لَعَلِّي أَنْ أَدِينَ دِينَكُمْ فَأَخْبِرْنِي، فَقَالَ: لَا تَكُونُ عَلَى دِينِنَا حَتَّى تَأْخُذَ بِنَصِيبِكَ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ، قَالَ زَيْدٌ: مَا أَفِرُّ إِلَّا مِنْ غَضَبِ اللَّهِ وَلَا أَحْمِلُ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ شَيْئًا أَبَدًا وَأَنَّى أَسْتَطِيعُهُ!؟ فَهَلْ تَدُلُّنِي عَلَى غَيْرِهِ، قَالَ: مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَنِيفًا، قَالَ زَيْدٌ: وَمَا الْحَنِيفُ؟ قَالَ: دِينُ إِبْرَاهِيمَ لَمْ يَكُنْ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَا يَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ، فَخَرَجَ زَيْدٌ فَلَقِيَ عَالِمًا مِنْ النَّصَارَى فَذَكَرَ مِثْلَهُ، فَقَالَ: لَنْ تَكُونَ عَلَى دِينِنَا حَتَّى تَأْخُذَ بِنَصِيبِكَ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ، قَالَ مَا أَفِرُّ إِلَّا مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَلَا أَحْمِلُ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَلَا مِنْ غَضَبِهِ شَيْئًا أَبَدًا وَأَنَّى أَسْتَطِيعُ! فَهَلْ تَدُلُّنِي عَلَى غَيْرِهِ؟ قَالَ: مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَنِيفًا قَالَ: وَمَا الْحَنِيفُ؟ قَالَ :دِينُ إِبْرَاهِيمَ لَمْ يَكُنْ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَا يَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ، فَلَمَّا رَأَى زَيْدٌ قَوْلَهُمْ فِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَام خَرَجَ فَلَمَّا بَرَزَ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ أَنِّي عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ، وَقَالَ اللَّيْثُ: كَتَبَ إِلَيَّ هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ: رَأَيْتُ زَيْدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ قَائِمًا مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْكَعْبَةِ يَقُولُ: يَا مَعَاشِرَ قُرَيْشٍ وَاللَّهِ مَا مِنْكُمْ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ غَيْرِي، وَكَانَ يُحْيِي الْمَوْءُودَةَ يَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَ ابْنَتَهُ: لَا تَقْتُلْهَا أَنَا أَكْفِيكَهَا مَئُونَتَهَا فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا تَرَعْرَعَتْ قَالَ لِأَبِيهَا: إِنْ شِئْتَ دَفَعْتُهَا إِلَيْكَ وَإِنْ شِئْتَ كَفَيْتُكَ مَئُونَتَهَا)[1] .

وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (دخلت الجنة

١ــ رواه البخاري (٣٦١٦).

فرأيت لزيد بن عمرو بن نفيل درجتين)[1].

القسم الثاني: قوم بلغتهم الدعوة فلم يؤمنوا بها واستغنوا عنها بعبادة الأصنام والأوثان والآلهة، فهؤلاء مشركون في النار.

القسم الثالث: قوم لم تبلغهم دعوة نبي ولم يظفروا بهدى، فهؤلاء أهل الفترة الذين صح الحديث في امتحانهم؛ قال الإمام أحمد : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ عَنِ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ سَرِيعٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَرْبَعَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ أَصَمُّ لَا يَسْمَعُ شَيْئًا وَرَجُلٌ أَحْمَقُ وَرَجُلٌ هَرَمٌ وَرَجُلٌ مَاتَ فِي فَتْرَةٍ، فَأَمَّا الْأَصَمُّ فَيَقُولُ: رَبِّ لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَمَا أَسْمَعُ شَيْئًا، وَأَمَّا الْأَحْمَقُ فَيَقُولُ: رَبِّ لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَالصِّبْيَانُ يَحْذِفُونِي بِالْبَعْرِ، وَأَمَّا الْهَرَمُ فَيَقُولُ: رَبِّي لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَمَا أَعْقِلُ شَيْئًا، وَأَمَّا الَّذِي مَاتَ فِي الْفَتْرَةِ فَيَقُولُ: رَبِّ مَا أَتَانِي لَكَ رَسُولٌ، فَيَأْخُذُ مَوَاثِيقَهُمْ لَيُطِيعُنَّهُ فَيُرْسِلُ إِلَيْهِمْ أَنْ ادْخُلُوا النَّارَ، قَالَ: فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ دَخَلُوهَا لَكَانَتْ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلَامًا". وفي لفظ :" وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْهَا يُسْحَبُ إِلَيْهَا"[2].

والإجماع منعقد على أنهم لا يسمون مسلمين ولا يترحم عليهم، وأقل أحوال حاتم أن يكون من هؤلاء.

١ــ أخرجه ابن عساكر (٥١٢/١٩)، وحسنه الإمام الألباني رحمه الله في الصحيحة (١٤٠٦).

٢ــ رواه الإمام أحمد (١٦٣٠١) وابن حبان (٣٧٥٧) و وصححه الإمام الألباني رحمه الله في الصحيحة (١٤٤٣).

الوجه السادس: أن ثناء الناس على كرمه وجوده لا يدل على إسلامه، فهذا ابن جدعان سألت عنه عائشة رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: (قُلْتُ يَا رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنُ جُدْعَانَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ وَيُطْعِمُ الْمِسْكِينَ فَهَلْ ذَاكَ نَافِعُهُ؟ قَالَ: لَا يَنْفَعُهُ إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ).[1]

الوجه السابع: أن العاطفة لا تدعو طالب العلم إلى التنازل عن مبدأ الولاء والبراء، فهذا النبي صلى الله عليه وسلم يقول لرجل: " إن أبي وأباك في النار ".[2] ويقول عليه الصلاة السلام : " اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لأُمِّى فَلَمْ يَأْذَنْ لِى وَاسْتَأْذَنْتُهُ أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأَذِنَ لِى ".[3]

ومع كونهما أبَوَي النبي صلى الله عليه وسلم إلا أنه أخبر عن حكم الله فيهم، ومع ذلك دعت العاطفة بعض المنتسبين للتصوف لتضعيف هذين الحديثين والحكم لهما بالجنة، نعوذ بالله من الخذلان.

الوجه الثامن: أنه لا يخفى عليكم تعلق الناس بالقبور وأهلها، وخاصة أهل الفخر والزعامة؛ وهم غير المسلمين، فكيف لو حكم بإسلامهم؟! لكانوا أشد تعلقاً وثناءً.

١ــ رواه مسلم (٢١٤).

٢ــ رواه مسلم (٢٠٣).

٣ــ رواه مسلم (٩٧٦).

لذا آمل من فضيلتكم الرجوع عن هذا القول؛لأن الرجوع إلى الحق فضيلة، وقد عهدناكم من الحريصين على معتقد أهل السنة.

سائلاً الله لنا ولكم الهدى والسداد في الأمر كله، وصلى الله وسلم على نبينا ورسولنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



محمد بن عبدالله الفرهود

الحلبي الشامي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله،   وبعد :

فقد آلمنا خبر وفاة شيخنا الشيخ / محمد بن عبدالله الفرهود الحلبي الشامي الذي وافاه أجله فجر يوم عيد الفطر لعام ألف وأربعمائة وأربعة وثلاثين ١٤٣٤هـ في مدينة حائل في المملكة العربية السعودية، وصُلي عليه في جامع برزان ودُفن في مقبرة صديان ، وحضر جنازته جمع غفير من المشائخ وطلبة العلم، وكانت جنازته مشهودة فرحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته ، ولقد قدم الشيخ إلى هذه البلاد المباركة بعد مقتلة حماة المشؤومة التي أشعل فتنتها من قل علمه وكثر حماسه وراح ضحيتها الآلاف والتي قام بها طاغوت الشام الهالك وكان الشيخ ـ رحمه الله ـ وأبناؤه من المطلوبين لهذا الطاغوت فظفر باثنين من أبناء الشيخ فقتلهما وأنجى الله الشيخ وأسرته بقدومه لهذه البلاد المباركة التي حضنته كما حضنت غيره ممن لجأ لها ، ولقد عرف الشيخ فضلها ـ رحمه الله ـ فكان يشيد بولاة أمرها وعلمائها وأهلها ويثني عليهم ويدعو لهم بخلاف من حضنته فتنكر لها وزرع الفتنة فيها ونشر التحزب بين أبنائها، ولقد تعرفت على الشيخ ـ رحمه الله ـ في عام ألف وأربعمائة وسبعة ١٤٠٧هـ عندما كان خطيباً لجامع عيسى المهوس وسط مدينة حائل ، وكان ـ رحمه الله ـ خطيباً مؤثراً يعلو صوته ويشتد غضبه إذا خطب مقتدياً بذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم وكان يخطب ارتجالاً ولم أره يوماً يخطب من ورق.

طلبت من الشيخ أن يفتح درساً في الفرائض واللغة فوافق ـ رحمه الله ـ وكان يحضر الدرس عدد قليل، بعد ذلك تحول الدرس إلى درس منزلي.

ولقد أخذت عن الشيخ علمي الفرائض واللغة، وهو ـ رحمه الله ـ مُلمٌ بعلوم جَمَّه ولكن ميله إلى علوم العربية غالب عليه، وكان يحجم عن الفتوى، ولعل إحجامه مستمد من مقولة: (لا يُفتى ومالك في المدينة) ، وتقدير للعلماء الربانيين في هذا البلد المبارك الذين كفو المؤونة في الفتوى.

جمع الله للشيخ العلم والأدب والوقار مع التواضع الجم ، حتى أصبح محبوباً لدى الجميع من أهل حائل .

فلذلك أحب الشيخ حائل وأهلها ، وعزم على المقام فيها لما لقيه من الإجلال والتقدير من ولاتها وأهلها فلقد أجله أميرها السابق الأمير مقرن بن عبدالعزيز وأكرمه ، ولما قررت وزارة الشؤون الإسلامية بأن لا يتولى الإمامة في المملكة إلا من كان من أهل البلد، تأثر الشيخ بذلك وهاتفني بالخبر، فشفع له جماعة من الفضلاء لدى أمير المنطقة الأمير سعود بن عبدالمحسن بن عبدالعزيز ـ وفقه الله ـ بأن يبقى الشيخ على وظيفته ويبقى موجهاً في جمعية تحفيظ القرآن الكريم فوافق الأمير على شفاعة المشائخ ومازال كذلك حتى وافاه أجله ـ رحمه الله ـ.

كان ـ رحمه الله ـ عفيف اللسان إلا من خير ويغلب عليه الصمت حتى يُسأل ، وكثير التأمل ، وأثر عليه مقتل ابنيه عبدالله وأنس ـ رحمهما الله وجمعه بهما في جنات النعيم ـ وبقيت فيه بقية خير من تلك الحادثة حتى إنه كان يملي علينا في

الدرس أبياتاً للخنساء رضي الله عنها في رثائها لأخيها صخر ويطلب منا إعرابها فلربما دمعت عينه عند بعض الأبيات المؤثرة كقولها :

يُؤرّقُني التّذَكّرُ حينَ أُمْسي ... فأُصْبحُ قد بُليتُ بفرْطِ نُكْسِ

إلى قولها:

يُذَكّرُني طُلُوعُ الشمسِ صَخراً ... وأذكرُهُ لكلّ غُروبِ شَمْسِ

فلا واللهِ لا أنساكَ حتّى ... أفارقَ مهجتي ويشقّ رمسي

وقولها:

ألا يا عَينِ ويحَكِ أسْعِديني ... لريبِ الدَّهرِ والزّمنِ العضوضِ

ففيضي بالدُّموعِ على كريمٍ ... رَمَتْهُ الحادِثاتُ ولا تَغيضي

كان زاهداً في الدنيا ليس لها ذكرٌ في مجالسه وما ألمح لحاجة قط ،وأثناء دراستي على الشيخ لم أسمعه يوماً يثني على جماعة من الجماعات الحزبية المعاصرة ، وقال لي مرة كنا نسمع عن الوهابية ونحن في الشام أشياء؛ فلما قدمت وجدت العلماء والفضلاء والعُبَّاد المحبين للسنة العاملين بها فزال ما في نفسي، فأخبرته أن أعداء التوحيد والسنة من القبورية والصوفية وسائر أهل الضلال حاولوا تشويه هذه الدعوة المباركة ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره .

رحم الله الشيخ رحمة واسعة وأسكنه الفردوس الأعلى ورزقنا وأهله الصبر والاحتساب وآجرنا وإياهم

وصلى الله وسلم على نبينا ورسولنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان أجمعين.



عبد الرحمن الأمريكي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله.   أما بعد:

فقد فجأنا خبر وفاة الأخ عبدالرحمن الأمريكي رحمه الله رحمة واسعه، والذي مات على فراشه قبل فجر الثلاثاء في مدينة الرياض الموافقللثامن من شهر شعبان لعام ألف وأربعماءة وستة وثلاثين.

وكان رحمه الله عابداً زاهداً جاداً في طلب العلم مثابراً على حضور الدروس، وكان يسبق الطلاب جميعاً رغم كونه محاضراً في جامعة حائل، وكان محباً لمنهج السلف الصالح، حذراً من مخالفته، مبتعداً غاية البعد عن المناهج الفكرية المعاصرة.

وكان رحمه الله يسأل بأدب عما أشكل عليه.

وقد رزقه الله عزوجل التحدث بالعربية بطلاقة. وله جهود في الدعوة الى الله، وقد دعاني مرة الى بيته بمناسبة قدوم والده الكافر من أمريكا، وطلب مني دعوته إلى الإسلام وعرض محاسن الإسلام عليه وترغيبه فيه، فما كان من والده إلا إبداء الرغبة في الدخول في الإسلام.

و قد توفيت والدته ولم تسلم؛ فحزن عليها حزناً كبيراً وكان يقول: وددت لو ماتت على الإسلام. ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ .

وكان باراً بوالديه واصلاً لهما محسناً إليهما حريصاً على هدايتهما ممتثلاً أمر الله فيهما .

ولقد أخبرني أحد طلبته أنه ربما حول المحاضرة من تعليم اللغة الانجليزية إلى نصح للطلاب وتذكير لهم بما هم فيه من نعمة العقيدة والسنة والجماعة والنعم العظيمة التي هم فيها في هذه البلاد المباركة.

ولقد رأى مرة صور نساء في بعض المناهج؛ فأنكر ذلك بشدة، واستغرب ذلك واتصل من أجل حذفها.

ولم يكن له إلا ابنة واحدة اسمها أروى من زوجة عربية مصرية. كانت معينة له على الدين والخير.

رحمه الله رحمة واسعة واسكنه فسيح جناته ولا نقول إلا ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم:" ان لله ما اخذ وله ما أعطى و كل شيء عنده بأجل مسمى)[1]

سائلاً الله ان يأجر زوجته و ابنته و أصهاره في مصيبتهم وأن يخلفهم خيراً منها. وانا لله وانا إليه راجعون.

وصلى الله وسلم على نبينا ورسولنا محمد .

١ــ رواه البخاري (١٢٢٤) ، ومسلم (٩٢٣)


رســـالـة
إلى
التــجـار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا ورسولنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد : فقد طلب مني أحد الأفاضل بأن أكتب أربع رسائل:

الأولى موجهة للتجار.

والثانية إلى أصحاب المقاهي.

والثالثة إلى بائع أشرطة الغناء والموسيقى.

والرابعة إلى أصحاب أو صاحبات المشاغل النسائية.

لقول النبي صلى الله عليه وسلم:" الدِّينَ النَّصِيحَةُ.. " رواه مسلم[1].

وقوله صلى الله عليه وسلم :" النُّصْحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ" متفق عليه[2].

فكتبت هذه الرسائل بإيجاز راجياً من الله أن ينتفع بها الجميع.

١ــ رواه مسلم (٥٥).

٢ــ رواه البخاري (٦٧٧٨) ومسلم (٥٦).

الرسالة الأولى : إلى عموم التجار

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا ورسولنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد : فإن الكسب عن طريق التجارة المباحة من أفضل الكسب، لقوله عز وجل: ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ (البقرة: ٢٧٥) .

وقوله عز وجل: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾(البقرة: ١٩٨) .

وقوله عز وجل : ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ﴾(النساء:٢٩)

وقوله صلى الله عليه وسلم :" فدعا له بالبركة في بيعه " رواه البخاري[١].

وقوله عليه السلام :" الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا أَوْ قَالَ حَتَّى يَتَفَرَّقَا فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا " متفق عليه[٢].

وسئل النبي صلى الله عليه وسلم أي الكسب أطيب قال: " عَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ وَكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٍ ". رواه أحمد وصححه الإمام الألباني[٣].

وهذه الأحاديث في التجارة التي أباحها الله عز وجل، أما إذا تعامل بالربا أو العينة أو المعاملات المحرمة أو باع الإنسان محرماً، أو أعان على بيع المحرمات أو

١ــ رواه البخاري (٣٤٤٣).

٢ــ رواه البخاري (١٩٧٣) ، ومسلم (١٥٣٢)

٣ــ أخرجه أحمد (١٧٣٠٤) وصححه الإمام الألباني رحمه الله في الصحيحة (٦٠٧).

غش في البيع أو كذب أو غرر في البيع أو دلس أو غير ذلك مما حرمته الشريعة في البيوع فإن كسبه حرام ونظراً لوجود من يبيع بعض المحرمات كالدخان والشيشة وآلات الغناء والموسيقى، وبعض الألبسة المحرمة وأشرطة الغناء والخنا والأقراص المدمجة المحتوية على المحرمات، وبيع هذه المحرمات من قبل بعض التجار المسلمين هداهم الله كان لزاماً نصحهم وتخويفهم بالله، لأنهم سيسألون عن هذه الأموال من أين اكتسبوها وفيما أنفقوها.

فالواجب على المسلم أن يبيع ما أحل الله ويحذر ما حرم الله لأن بيع المحرمات موجب للكسب المحرم، وإذا اكتسب المحرم أفسد مطعمه ومشربه وملبسه، ففي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم: " ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ"[1].

فليحذر المسلم من هذا الوعيد الشديد الذي أوجب رد دعوته في الدنيا والعذاب في الآخرة، فلا يبيع المحرمات، ولا يعين على بيعها، لقول الله عز وجل:

﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾(المائدة:٢)

ومن الإعانة على بيعها تسويق البضاعة المحرمة أو السمسرة فيها أو تأجير المحلات لمن يبيعها أو العمل عنده.

١ــ رواه مسلم (١٠١٥).

وقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم عشرة اشتركوا في محرم واحد، فروى الترمذي وابن ماجة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: " لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْخَمْرِ عَشْرَةً عَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا وَشَارِبَهَا وَحَامِلَهَا وَالْمَحْمُولَةُ إِلَيْهِ وَسَاقِيَهَا وَبَائِعَهَا وَآكِلَ ثَمَنِهَا وَالْمُشْتَرِي لَهَا وَالْمُشْتَرَاةُ لَهُ ". وصححه الإمام الألباني رحمه الله[1].

فالشارب واحد ومع ذلك عمت اللعنة من ذكروا في الحديث لأنهم أعانوا على الإثم والعدوان.

وهكذا كل من أعان على بيع المحرمات فله نصيب من الإثم، لقول الله عز وجل:

﴿ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ ﴾ (النساء: ١١١).

ولقوله تعالى: ﴿ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ﴾ (النور: ١١).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم:" مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ " رواه مسلم[2].

١ــ أخرجه الترمذي(١٢٩٥) وابن ماجه(٣٣٨١) وصححه الإمام الألباني رحمه الله في غاية المرام (٦٠).

٢ــ رواه مسلم (١٠١٧).

وقد صحت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن بيع العنب ممن يتخذه خمراً، ونهى عن بيع السلاح في الفتنة لما في ذلك من الإعانة على الإثم والعدوان، علماً أنهم لم يبيعوا محرماً، بل باعوا مباحاً ومع ذلك حرم عليهم البيع لأنه يفضي إلى الفساد، فكيف بالتاجر الذي يبيع المحرمات والممنوعات مع علمه بحرمتها وخطرها على مجتمعه المسلم.

فعلى كل تاجر يؤمن بالله واليوم الآخر أن، يراقب الله في نفسه وفي المسلمين وأبنائهم وأن لا يكون سبباً في تفشي المنكرات والمحرمات وشيوع الفاحشة في الأرض كأولئك الذين يبيعون أشرطة الفيديو أو الشرائح والأقراص المشتملة على الزنا والخنا والتعري وأمور الجنس أو الأمور المضادة لعقائد المسلمين وأخلاقهم، فهذا عين إشاعة الفاحشة في المؤمنين، والله عز وجل يقول: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ (النور: ١٩).

وأن يقتصر في بيعه على ما أحل الله تعالى حتى يبارك له في دينه ودنياه، ويبارك له في بيعه وعمله وأهله وماله.

وصلى الله وسلم على نبينا ورسولنا محمد

الأربعاء ١٠/٩/١٤٢٩ هـ


(حكم المظاهرات)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيداً .

والصلاة والسلام على نبينا ورسولنا محمد، الذي جاء بها بيضاء نقية، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه، ومن اهتدى بهديه، واستن بسنته إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد أمرنا الله عز وجل في كتابه بلزوم الصراط المستقيم والهدي القويم بقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ١٥٣﴾ الأنعام

وحذرنا سبحانه عن مخالفة أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٦٣﴾ النور

وكذلك حذرنا النبي صلى الله عليه وسلم عندما قال : " فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ".

رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان وصححه الإمام الألباني رحمه الله

في السلسلة الصحيحة[1].

وأخبر عليه الصلاة والسلام كما في الحديث المتفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها أن من تتبع المتشابه من القول فهو زائغ عندما قال:" إِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكِ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ "[2].

وحذر عليه الصلاة والسلام من علماء الضلال بقوله: " إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالاً فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا " متفق عليه[3] .

وفي لفظ عند البخاري : " فأفتوا برأيهم "[4] ، وما أكثرهم في هذا الزمان الذي اختلطت فيه الأمور والتبست على من قل علمه فاخذ يجاري أهواء الجماهير من الناس ، سواء كانت على حق أو باطل وأخذ يخشى من الصدع بكلمة الحق لأنها تخالف الرأي العام كما يقولون وأخذوا يجارون دهماء الناس ، خاصة عند اختلاط العالم ونظام العولمة ، حيث اتصل العالم بعضه ببعض فظهرت شعارات براقة ، كالديمقراطية والحرية وحقوق المرأة وحقوق الإنسان والمساواة يعني بين الجنسين، وما شاكل ذلك ، ولقيت قبولا عند من زاغت قلوبهم أو تتلمذوا على

١ــ أخرجه أحمد (١٧١٨٤) ، وأبو داود (٤٦٠٧) ، والترمذى (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢) وصححه الإمام الألباني رحمه الله في الصحيحة (٩٣٧).

٢ــ البخارى (٤٢٧٣) ، ومسلم (٢٦٦٥).

٣ــ رواه البخاري (١٠٠) ، ومسلم (٢٦٧٣).

٤ــ رواه البخاري (٦٨٧٧).

أيدي الغرب فكتبت فيه الصحف وراجت فيها وسائل الإعلام وظهر صداها حتى ظنت من الحق وهي من أبطل الباطل، ومن تلك الدعوات الجاهلية ظهر ما يُسمّي بالمظاهرات وأول من أسس هذه المظاهرات هم الكفرة، الذين لا يحكمهم نقل ولا عقل، ثم انتقلت هذه الفتنة لبعض بلاد المسلمين نقلها تلامذة الغرب لتلك البلدان.

ومن المعلوم أن الفتن والبدع والشعارات البراقة تكثر عند قلّة العلماء وتخبو نارها مع وجودهم .

وقد حفظ الله تعالى هذه البلاد أعني بلاد الحرمين من فتن عظيمة وشرور جسيمة وبدع وخيمة وذلك بفضل الله ثم بوجود تلك الثلة من العلماء الربانيين الأخيار الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم فكلما ظهرت قرون بدعة قمعوها وكلما إشرأبّت أعناق أهل الضلال قصموها بالعلوم الشرعية والبراهين الربانية والسنن النبوية والآثار السلفية .

وما كنت أظن أنّ ، هذه البلاد سيخرج من أبنائها من ينادي إلى هذه الترهات والنعرات الجاهلية حتى سمعنا بوقوعها ومناداة قوم بها ، ولا شك أنهم تأثروا كما تأثر غيرهم أو أفتوا بغير علم ولقائل أن يقول ما حكم هذه المظاهرات ؟

فالجواب: أنها بدعة منكرة وتشبهٌ ظاهرٌ بأعداء الله. وذلك من وجوه:

الأول: أن هذه المظاهرات أقيمت لنصر الدين ولإعلاء كلمة المسلمين خاصة في البلاد الإسلامية .

فهي عبادة في نظر المقيمين لها وباب من أبواب الجهاد عندهم ومن المعلوم أن العبادة الأصل فيها الحظر إلا ما دل عليها الدليل.

لذا كان فعلها من هذا الباب بدعة وحدث من المحدثات وقد قال صلى الله عليه وسلم: " مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ " متفق عليه واللفظ لمسلم[1]، وعلقها البخاري: " من عمل عملا ليس عليه أمرنا "[2].

الثاني: أن النبي صلى الله عليه وسلم تعرض للفتن والمحن وكذلك أصحابه من بعده كما في حروب الردة وكذلك أمته على مر العصور فلم يعمدوا إلى هذه المظاهرات ولو كان خيرا لسبقونا إليه.

الثالث: أن بعض الناس ينسب هذا الفعل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهذا غير صحيح إطلاقا إذ لم يثبت هذا عند أهل النقل، وبذلك تكون نسبة هذا الفعل إليه ـ أعني المظاهرات ـ كذباً على الفاروق الذي أسلم جهاراً وهاجر نهاراً، رضي الله عنه.

الرابع: أن فيها تشبهاً بالكفار، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : " من تشبه بقوم فهو منهم" رواه أبو داود.[3]

إذ لم تعرف هذه المظاهرات في تاريخ المسلمين وما عرفت إلا بعد اختلاطهم

١ــ رواه البخاري (٢٦٩٧) ومسلم (١٧١٨) واللفظ له.

٢ــ رواه البخاري معلقاً (٢/٧٥٣) ومسلم (١٧١٨).

٣ــ أخرجه أبو داود (٤٠٣١) وصححه الإمام الألباني رحمه الله في الإرواء (١٢٦٩).

بأهل الكفر.

الخامس: أنها لا تُحِق حقاً، ولا تُبطل باطلاً في الغالب وهذا العالم يتظاهر بأسره لوقف عدوان اليهود على فلسطين فهل توقفوا أو ازداد شرهم لما رأوا نجدة الضعفاء .

ولو قال قائل: أنها من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لقيل لا يُنكر المنكر بمثله لأن المنكر لا ينكره إلا من عرف الحق من الباطل فأنكر عن علم وبصيرة ولا يُعهد منكر أنكر بهذا الأسلوب .

السادس: من الأهداف الخفية وراء إقامة هذه المظاهرات، و من المأخذ عليها في الوقت نفسه أنها أداة و سبب لتفريغ حماس الشعوب فإذا خرجوا وصاحوا وجالوا في الشوارع عادوا إلى منازلهم وقد ذهب شيءٌ كبير مما في صدورهم فحصل لهم من العناء ما الله به عليم والواجب عليهم توظيف هذا الجهد في طاعة الله وتعلم العلم النافع والعمل الصالح والدعاء والإعداد للأعداء عملاً بقوله تعالى : ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال ٦٠).

السابع: أنه يتخللها من المنكرات الشيء الكثير فخروج النساء والصبيان والاختلاط وإلصاق الجلود بالجلود والخلوة إلى غير ذلك من المنكرات كالسب والشتم والبذيء وساقط القول يدل على حرمتها.

الثامن: أن من المقرر في شريعة الإسلام أن كل عمل مفاسده أكثر من مصالحه

فهو حرام.

وقد تؤتي هذه المظاهرات بعض الغرض كرخص السلع لكن فيها من المفاسد ما هو أكثر من المصالح خصوصاً إن كانت ملبسة بلباس الدين والدفاع عن المقدسات.

التاسع: أن فيها سخطاً على الله وتسخّطاً على القدر ومعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إذا أحب الله قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط " رواه الترمذي وابن ماجه[1].

وقد استغاث النبي صلى الله عليه وسلم بربه: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ ... ﴾ الآية (الأنفال ٩).

وتضرع يوم بدر حتى سقط رداؤه، وأمر أصحابه بالصبر على أذى المشركين ، ولم يدع النبي صلى الله عليه وسلم ولا أحد من أصحابه إلى شيء من ذلك مع أنهم زلزلوا ومستهم الضراء والبأساء فهو منافٍ للصبر الذي أمر الله تعالى به عند جور السلاطين، وحدوث النوازل والنكبات.

العاشر: أنها مفتاح للخروج على ولاة الأمور الذين نهانا شرعنا بعدم الخروج عليهم، فكم من مظاهرة أدت إلى سقوط دولة، وحصل بسبب ذلك سفك

١ــ رواه الترمذي (٢٣٩٦) وابن ماجه (٤٠٣١) وصححه الإمام الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (١٤٦) .

الدماء وانتهاك الأعراض والأموال والفساد العريض.

الحادي عشر: أنها تجعل للسفهاء وللنساء وللرويبضة رأياً ، فقد يُلبى طلبه ولو كان فيه الشر للأمة ويتكلم فيها الرويبضة بأمر العامة .

بل أن الغوغاء وأهل الشر والنساء هم الذين يتصدرون هذه المظاهرات وهم الذين يهتفون بالناس ويشجعونهم .

الثاني عشر: أن أهل هذه المظاهرات يفرحون بكل من خرج معهم ولو كان يُكفر الصحابة أو يتبرك بالقبور، بل حتى ولو كان مشركاً ؛ فتجد من يرفع القرآن وبجانبه من يرفع الصليب والآخر نجمة داود فهي مرتع لكل ملحد وكافر ومبتدع.

الثالث عشر: أن هؤلاء المتظاهرين يعثون في الأرض فسادا فيقتلون وينهبون ويحرقون ويتعدون على الانفس والممتلكات حتى قال أحد اللصوص إنا لنفرح إذا حصلت مظاهرات لكثرة ما يسرقه وينهبه من خلال مسيره معهم.

الرابع عشر: أنهم يعرضون أنفسهم للأذى أو القتل وقد نهى الله عز وجل عن قتل النفس بقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ (النساء ٢٩)

حيث يحصل فيها مصادمات بينهم وبين رجال الأمن فيؤذون ويذلون، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: " لاَ يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ، قَالُوا: وَكَيْفَ يُذِلُّ نَفْسَهُ ؟ قَالَ: يَتَعَرَّضُ مِنَ الْبَلاَءِ لِمَا لاَ يُطِيقُهُ ". رواه الإمام أحمد الترمذي وابن

ماجه[1]

ختاماً أسأل المولى عز وجل أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا إتباعه ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه وان يقينا الفتن ما ظهر منها وما بطن وان يغفر لنا ولوالدينا ولعلمائنا وأن يوفق ولاة أمرنا إلى مافيه صلاح البلاد والعباد وأن يعينهم على تحكيم كتاب ربهم وسنة نبيهم آمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وسلم .

وكان ذلك بعد مغرب يوم الإثنين الموافق

للخامس والعشرين من شهر الله المحرم

لعام ألف وأربعمائة وثلاثة وعشرين للهجرة النبوية

١ـ أخرجه أحمد (٢٣٤٩١) ، والترمذى (٢٢٥٤). وابن ماجه (٤٠١٦)واللفظ لهما وصححه الإمام الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٦١٣).



ظلم المرأة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا ورسولنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

فإن اللبيب في هذه الأزمان يلحظ هجمة شرسة على المرأة في بلادنا فأهل المحاولات والمداولات والحلول لم يهدأ لهم بال تجاه هذه الدرة المصونة والبيضة المكنونة . وكأنها في أعينهم المرأة في عهد الجاهلية الأولى هضمت حقوقها وأهدرت كرامتها وحرمت من الميراث وعدت من سقط المتاع . فهذا يقول أنصفوها وهذا يقول عطل نصف المجتمع وذاك يقول يجب أن لا تتقمص شخصية أمها والآخر يقول يجب أن تعد نفسها وتغير نمط حياتها وهذا وهذا وهذا ...

وهذه الشنشنة قديمة كما قيل: (شنشنة قديمة قد عرفناها من أخزم) _ ولكل قوم وارث _ فدعاة تحرير المرأة ودعاة السفور لهم صولات وجولات في القديم والحديث فهذا مؤلف كتاب المرأة في الشرق ، وكتاب تحرير المرأة ، وكتاب المرأة الجديدة والمجادلة في حجاب المرأة ، ورياضة المرأة وقيادة المرأة، وكسر المرأة للحواجز إلى غير ذلك من الدعوات الضالة المضللة من أفواه الضالين المضلين ، فكانت الثمار في بعض البلدان خلاعة وسفوراً ومنكرات وزوراً، فكثرت المخالفات الشرعية وانتهكت المحارم باسم التحرر والمساواة أو حقوق المرأة وعمل المرأة فضاع الدين والدنيا .

وأحياناً يربطون عمل المرأة بالاقتصاد بقولهم: عطل نصف المجتمع، وما أنصفوا حيث أن المملكة أغنى دولة إسلامية ولله الحمد مع صيانة المرأة وحفظ المرأة وتعليم المرأة وعمل المرأة وفق الضوابط الشرعية .

وأؤكد أن الإسلام رفع شأن المرأة فكرر ذكرها في القرآن والسنة بل كانت آخر وصية أوصى بها النبي صلى الله عليه وسلم عندما قال:" استوصوا بالنساء خيراً " متفق عليه[١].

وقد تمثل الصحابة رضي الله عنهم هذه الوصية والسلف الصالح فما من كتاب من كتب السلف إلا وللمرأة فيه ذكر؛ فهذا ابن قدامة رحمه الله يعقد فصلاً بعنوان: " عشرة النساء "، في كتابه (المغني) بين فيه كل الحقوق التي للمرأة؛ بل لا يوجد كتاب من كتب المذاهب إلا وعقد للمرأة فيه فصل أو كتاب، وهذا يدل على اهتمام علماء السلف بشأنها، وكيف لا يهتم بها الإسلام وهي أم الملوك والعلماء والرؤساء والأبطال والمصلحين الذين تربوا في أحضانها ونشأوا في أكنافها فشرفها الله عز وجل وأوصى بها قال تعالى﴿ ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ (البقرة: ٨٣).

وجعل النبي صلى الله عليه وسلم حقها أعظم من حق الأب بقوله: " أُمُّكَ ثُمَّ أُمُّكَ ثُمَّ أُمُّكَ ثُمَّ أَبُوكَ " متفق عليه[٢] . وبقوله عليه الصلاة والسلام: " فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ " متفق عليه[٣] .

١ــ رواه البخارى (٣١٥٣) ، ومسلم (١٤٦٨).

٢ــ رواه البخاري (٥٦٢٦) ومسلم (٢٥٤٨).

٣ــ رواه البخاري (٢٨٤٢) ، ومسلم (٢٥٤٩).

ودعاة التحرير لا يعرفون قدر هذه النصوص فضلاً عن معرفتهم لفقهها .

فالمرأة في الإسلام عالية المقام غير مبتذلة في أسواق النخاسة العالمية يتربص بها أتباع الماسونية، ولكن يأبى الله ورسوله والمؤمنون إلا الفضيلة، قال الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله: (وهؤلاء الرماة الغاشون لأمتهم المشؤمون على أهاليهم وبني جنسهم بل على أنفسهم قد عظمت جراءتهم وتلون مكرهم بكلمات تخرج من أفواههم وتجري بها أقلامهم إذ أخذوا يهدمون في الوسائل ويخترقون سد الذرائع إلى الرذائل ويقتحمون الفضائل ويهونون من شأنها ويسخرون منها ومن أهلها ... نعم قد كتب أولئك المستغربون في كل شؤون المرأة الحياتية إلا في أمومتها، وفطرتها ، وحراسة فضيلتها...)[1].

فهؤلاء لن يتوقف زبدهم [والله أعلم] حتى يروا المرأة المسلمة كاشفة الرأس والساقين عارية الصدر واليدين مزاحمة للرجال بالمنكبين محاكية نساء الغرب والصين فحينئذ، تفسد الدنيا والدين ، نعوذ بالله من فتن المضلين .

والخشية كل الخشية أن ينادوا بميدان تحرير ثان على نسق الميدان الأول الذي ديس فيه الحجاب تحت الأقدام وأضرمت فيه النيران، فعلى المرأة المسلمة التي ترجوا الله والدار الآخرة أن تكون على بصيرة بمكر هؤلاء وأن تخشى أنفاقهم التي يحفرونها وحبائلهم التي ينصبونها.

وأخيراً أذكر بقول الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ

---

١ ــ حراسة الفضيلة للشيخ / بكر أبو زيد عضو هيئة كبار العلماء .

وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ۞ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ (الأحزاب: ٥٩ – ٦٠)

وصلى الله وسلم على نبينا ورسولنا محمد



كلمة رثاء...
بعد وفاة الشيخ
سليمان العامر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا ورسولنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين . أما بعد:

فقد فقدت منطقة حائل عالماً جليلا فاضلاً سخيا هو فضيلة الشيخ / سليمان بن عامر العامر ـ الملقب رحمه الله بالداعية الأول في منطقة حائل ـ رحمه الله رحمة واسعة إثر حادث أليم أفجع الجميع.

ولكن قدر الله وما شاء فعل ـ وقد كان عهدي به قريباً رحمه الله ففي نهاية اليوم الثاني عشر بعد رمي الجمار زرته في مقره بالأمانة العامة لتوعية الحج للسلام عليه والاطمئنان على صحته فقام بنفسه يخدمني ومن معي فكنا نرفض ذلك ويأبى ويقسم ويقوم بنفسه وفي تمام الساعة الواحدة ليلاً توجهنا نحن وإياه لطواف الوداع وكان رحمه الله قد أخر طواف الإفاضة مع الوداع فطفنا ثم عرضت عليه أن يركب عربة في السعي فأبى وأكمل سعيه بنفسه ثم عدنا لمقر الأمانة وصلينا الفجر من اليوم الثالث عشر وبعد صلاة الفجر وجدته قد جهز بعض الأمور للإفطار وأفطر معنا فضيلة الشيخ محمد بن حسن الدريعي وكان رحمه الله يحثه على زيارة منطقة حائل للدعوة وغيره من المشايخ، ثم ركب معي في سيارتي الخاصة وتوجهنا إلى حائل فكنا إذا وقفنا عند محطة البنزين يخرج الدراهم قبل الوقوف ويقسم علي وعلى الإخوة بأن لا ندفع شيئاً والشيخ رحمه الله معروف

بهذه الخصلة .

فأهل المنطقة وغيرهم يعرفون كرم الشيخ وبذله السخي في جميع وجوه البر مع غيرها من خصاله الحميدة رحمه الله .

وأثناء قيادتي للسيارة نام نومة يسيرة وهو جالس فقام فزعاً وهو يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فعل ذلك مرتين فوقع في نفسي أنه رأي رؤيا مفزعة ولم يحدثني بشيء فلما وصلنا المدينة عرضت عليه الصلاة في مسجد قباء عندما مررنا به فرحب ونزل وصلينا فيه ضحى وكان يشكو من ألم في قدميه وأشار عليه بعض المشايخ في التوعية بالحجامة، فقلت له: ياشيخ هل تريد الحجامة فقال بالحرف الواحد: (ذكرك الله الشهادة) إي والله أريدها .

فذهبت به إلى الحجامين بالمدينة يرافقنا في سفرنا الأخ/ محمد بن عمر السايح ـ المدرس في المعهد العلمي في حائل، والأخ / عبد الله بن مطني الشمري ـ المدرس في المعهد العلمي في رفحاء . فلما وصلنا الحجامين حجم رجليه وأحتجمت أنا في الأخدعين ثم توجهنا إلى مدينة حائل وقرأنا عليه في الطريق شيئاً من آثار الصحابة المروية في الحج وكان يعلق عليها وكان أثناء السفر رحب الصدر طيب المعشر لين الجانب .

يحب الرفق في أمره كله لايمل جليسه من حديثه ويخلطه بشيء من الفكاهة والشيخ رحمه الله شغل في المنطقة أعمالاً جليلة أما في مجال الدعوة فحدث ولا حرج حتى ذكر أنه كان يذهب للدعوة إلى الله على الدواب قبل انتشار

السيارات وشغل منصب رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان غيورا على محارم الله أمارا بالمعروف ناهياً عن المنكر مستعملا الحكمة في هذا وهو رئيس جمعية تحفيظ القرآن الكريم منذ إنشائها حتى قبض رحمه الله وعضو في مجلس منطقة حائل ويشغل عضوية كثير من الجمعيات والمجالس فرحمه الله وجبر مصيبة أهله وأبنائه وخلف المنطقة وأهلها وعموم المسلمين خيراً . وإننا على فراقه لمحزونون ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وصلى الله على نبينا ورسولنا محمد وآله وصحبة أجمعين

٢١/١٢/١٤٢١هـ


تحريم
حل السحر
بالسحر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا ورسولنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين. أما بعد:

فإن الله عز وجل أرسل نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق، والهدى هو العلم النافع، ودين الحق هو العمل الصالح.

ففتح الله به أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً، اخرج الله به الناس من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام.

ومما جاء به عليه الصلاة والسلام إبطال العقائد الجاهلية التي كانت سائدة عند الناس، ومن ذلك السحر والكهانة والعرافة، فاشتمل القرآن على آيات عظيمة مبينةٍ لحال أولئك السحرة وحكمهم ومآلهم.

قال سبحانه: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ (البقرة: ١٠٢)

وقال سبحانه: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾ (طه: ٦٩)

وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ (البقرة: ١٠٢)

وقال عز وجل: ﴿مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ

﴿ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٨١﴾ [يونس: ٨١]

وقال عز وجل: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ٧٧﴾ [يونس: ٧٧]

وقال عز وجل: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ﴾

[البقرة: ١٠٢]

واشتملت السنة أيضاً على أحاديث جعل فيها النبي صلى الله عليه وسلم السحر قرين الشرك.

فقال عليه الصلاة والسلام :" اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله: وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات" متفق عليه[1].

ولا شك أن السحر والشرك قرينان متلازمان، لأن الساحر مشرك كافر بالله العظيم، فلذلك يكثر السحر في بلاد الشرك، ويقل أو ينعدم في بلاد التوحيد.

ولقد حمى الله هذه البلاد من السحرة والمشعوذين بسبب دعوة التوحيد وتطبيق أحكام الشرع المطهر ولعلمهم بمصيرهم لو وجدوا.

ولكن شاع في الآونة الأخيرة قول خطير، وهو جواز حل السحر عند السحرة، وها القول موجود في بعض كتب الفقهاء المتقدمين، كما في الزاد حيث

١ــ رواه البخاري (٢٦١٥) ، ومسلم (٨٩).

قال: [ويجوز حل السحر بمثله ضرورة]، ولكنه قول مهجور لمخالفته الأدلة الشرعية التي سترد إن شاء الله تعالى.

ومن المعلوم أن ما يدون في الكتب لا يلزم منه الصحة، فكم من قول مدون في الكتب وهو مخالف لعقيدة السلف.

وكم من مسألة فقهية مدونة والدليل يعارضها، وهذا شيء معروف.

ثم إن أصحاب هذا القول لم يأتوا بأدلة صريحة على قولهم، إنما هي احتمالات وأقوال ليست بصريحة، والشريعة جاءت بالعمل بالمحكم وترك المتشابه، لأنه طريق الزائفين.

فلهذا يحرم السحر تعلما وتعليما وسؤالاً وإتياناً من وجوه.

الأول: أن الله عز وجل كفر السحرة في كتابه كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ (البقرة: ١٠٢)

وقوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ (البقرة: ١٠٢)

وقوله عز وجل: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ (البقرة: ١٠٢)

الثاني: أن الشياطين هي التي تعلم السحر، كما في قوله عز وجل: ﴿وَمَا كَفَرَ

سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ ﴾ (البقرة: ١٠٢)

الثالث: أن الله عز وجل نفى الفلاح عنهم كما في قوله: ﴿وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ ٦٩﴾ (طه: ٦٩)

فإذا كان هذا في حق الساحر، فكيف بحال السائل.

الرابع: أن السحرة مفسدون كما في قوله عز وجل ﴿مَا جِئۡتُم بِهِ ٱلسِّحۡرُۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبۡطِلُهُۥٓۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ عَمَلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٨١﴾ (يونس: ٨١)

فكيف يطلب الشفاء من المفسدين.

وفي الآية لطيفة، وهو قوله عز وجل إن الله سيبطله؛ ففيها أمر بطلب الشفاء من الله عز وجل لأنه القادر وحده على الشفاء وأبطاله دون أولئك المفسدين.

الخامس: أن السحر تعلماً وتعليماً من الموبقات، كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم: " اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ . قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَمَا هُنَّ؟ قَالَ:" الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاَتِ الْمُؤْمِنَاتِ " متفق عليه.[١]

فكيف يطلب الشفاء ممن هذا وصفه.

١ــ رواه البخاري (٢٦١٥) ، ومسلم (٨٩).

السادس: نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن إتيان السحرة وسؤالهم، كما في قوله:" من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه فيما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد " رواه أهل السن بسند صحيح[١].

وقوله عليه الصلاة والسلام:" مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاَةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً " رواه مسلم[٢].

وقوله عليه الصلاة والسلام :" ليس منا من تُطِيِّرَ ولا من تطير له أو تُكُهِّن أو تكهن له أو تسحر أو تُسُحِّر له "[٣].

ولما قيل له: أن رجالاً يأتون الكهان. قال:" فلا تأتهم". رواه مسلم[٤]

والنهي يقتضي التحريم، فكيف يؤتى ويطلب منه الشفاء وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن إتيانهم، ورتب العقوبات العظيمة على ذلك.

كقوله عليه الصلاة والسلام:" ثلاثة لا يدخلون الجنة مدمن خمر وقاطع رحم ومصدق بالسحر" رواه الإمام أحمد[٥].

١ــ رواه الإمام أحمد (٩٥٣٢) واللفظ له وأبو داود (٣٩٠٤) والترمذي (١٣٥) وابن ماجه (٦٣٩) وصححه الإمام الألباني رحمه الله في الإرواء (٢٠٠٦).

٢ــ رواه مسلم (٢٢٣٠)

٣ــ أخرجه الطبراني (١٦٢/١٨ ، رقم ٣٥٥) والبزار (٣٥٧٨) وصححه الإمام الألباني رحمه الله في الصحيحة (٢١٩٥).

٤ــ رواه مسلم (٥٣٧).

٥ــ أخرجه أحمد (١٩٥٨٧) وضعفه الإمام الألباني رحمه الله في الضعيفة (١٤٦٣). واللفظ الصحيح: (ثلاثة لا ينظر الله عز وجل إليهم يوم القيامة : العاق لوالديه و المرأة المترجلة و الديوث ، و ثلاثة لا

الوجه السابع: أن الشارع أجاز الرقى ما لم يكن فيها شرك، كما في قوله عليه الصلاة والسلام: " لاَ بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ " رواه مسلم(1).

وقوله عليه الصلاة والسلام لمن سأله عن النشرة:" هُوَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ. " رواه أبو داود بسند صحيح(2).

فكيف بالتداوي بما هو من عمل الشيطان.

قال ابن القيم ــرحمه اللهــ:[والنشرة حل السحر عن السحور وهي نوعان حل سحر بسحر مثله وهو الذي من عمل الشيطان فإن السحر من عمله فيتقرب اليه الناشر والمنتشر بما يحب فيبطل عمله عن المسحور والثاني النشرة بالرقية والتعوذات والدعوات والادوية المباحة فهذا جائز بل مستحب](3).

قلت: وعلى هذا يحمل قول الحسن وسعيد بن المسيب، ومن أجاز النشرة من السلف.

الوجه الثامن: أن التداوي بالسحر لا يدخل تحت [قاعدة الضرورات تبيح المحضورات] لأن هذه القاعدة ليست على إطلاقها.

يدخلون الجنة : العاق لوالديه و المدمن الخمر والمنان بما أعطى " . أخرجه النسائي (١/ ٣٥٧) و أحمد (٢ / ١٣٤) و ابن خزيمة في " التوحيد " (٢٣٥) و ابن حبان (٥٦) وصححه الإمام الألباني رحمه الله في الصحيحة (٦٧٣).

١ــ رواه مسلم (٢٢٠٠).

٢ــ رواه أبو داود (٣٨٦٨) وصححه الإمام الالباني رحمه الله في المشكاة (٤٥٥٣).

٣ــ أعلام الموقعين (٤/٣٩٦).

فلذلك لا يجوز التداوي بالمحرمات حتى عند الضرورة، لقوله صلى الله عليه وسلم:" إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ شِفَاءَكُمْ فِيمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ " رواه البيهقي، وعلقه البخاري من قول ابن مسعود[١].

وأي محرم أعظم من السحر. ولا يحل قتل النفس ضرورة.

وأما قول بعضهم يجوز التداوي بالسحر ضرورة كما يجوز التداوي عند الكافر فهذا من أفسد القياس، لأن التداوي عند الكافر يجوز بلا ضرورة لأنه يعالج بأدوية محسوسة مباحة، أما الساحر فإنه لا يداوي إنما يدعي علم الغيب ويتعاون مع الشياطين، ويشرك بالله رب العالمين، ويكذب مئة كذبه.

ففرق بين من يداوي بالمباح وبين من يقع بالشرك والكفر والشعوذة.

وقد يداوي أحياناً بتعاويذ كتبها بالنجاسة، أو يكتب القرآن بالنجاسة أو يكتب بالدماء النجسة، فضلاً عن مناداته للشياطين ودعائهم واستغاثته بهم حين شعوذته، فهل يقاس هذا على طبيب يعالج بأمور ظاهرة محسوسة مباحة فيالله العجب.

الوجه التاسع: أن النبي صلى الله عليه وسلم لما سحر لم يذهب إلى ساحر وحاشاه الله من ذلك، بل طلب الشفاء من الله حتى شفاه:" يَا عَائِشَةُ أَعَلِمْتِ... أَمَّا اللَّهُ فَقَدْ شَفَانِي "[٢].

١ــ أخرجه الطبراني (٧٤٩) ، والبيهقي (١٩٤٦٣)، وابن حبان (١٣٩١) والحاكم (٧٥٠٩)، وذكره البخاري تعليقًا عن ابن مسعود (٥/٢١٢٩)

٢ــ رواه البخاري (٥٤٣٢).

وهذا الواجب على من ابتلي بسحر ونحوه أن يلجأ إلى الله عز وجل ويرقي نفسه بالرقى المشروعة وبالأدوية المشروعة ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝٨٠ ﴾ (الشعراء: ٨٠).

أما قول عائشة : (هلا تنشرت). فحاشاها أن تأمر نبياً رسولاً مؤيداً بالوحي أن يذهب إلى مشرك أو كاهن ليكشف له عن الغيب وهو القائل عليه الصلاة والسلام: "مفتاح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله لا يعلم أحد ما يكون في غد ولا يعلم أحد ما يكون في الأرحام ولا تعلم نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت وما يدري أحد متى يجيء المطر " متفق عليه[1].

وفي الحديث (النشرة من عمل الشيطان)[2] فهل يظن بعائشة أن تأمر نبي الله بما هو من عمل الشيطان، سبحان الله العظيم.

ولو كان هذا مرادها لما أقرها النبي صلى الله عليه وسلم، وفي هذا الفهم خطورة بالغة وهو تنقص لمرتبة النبوة وهو جعل مرتبة النبوة أقل من درجة السحرة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ــ رحمه الله ــ في النبوات[3]: (الكهانة والسحر تناقض النبوة).

١ــ رواه البخاري (٦٩٤٤).

٢ــ رواه أحمد (١٤١٦٧) وأبو داود (٣٨٦٨) ولفظ الحديث : " عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ النَّشْرَةِ فَقَالَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ" وصححه الإمام الألباني رحمه الله في الصحيحة (٢٧٦٠) .

٣ــ في النبوات [ج ١/ ص٢٢٣].

فكيف يتصور أن يطلب نبي مؤيد بالوحي يأتيه الخبر من السماء صباحاً مساءً أن يطلب من طاغوت مشرك أن يكشف له عن الغيب ويستخرج له السحر، نعوذ بالله من فتن المضلين.

الوجه العاشر: أن سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين لا يعرف عن أحد منهم أنه سأل ساحراً أو ذهب إليه أو طلب منه حل السحر، لما تقرر عندهم من نهي الشريعة عن هذا، والثابت عنهم قتل السحرة والتنكيل بهم، عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم: " حَدُّ السَّاحِرِ ضَرْبَةٌ بِالسَّيْفِ " رواه الترمذي مرفوعاً وموقوفاً[1].

وعليه جرى عمل الصحابة رضي الله عنهم.

فروى البخاري عن بجالة بن عبدة قال: (كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أن اقتلوا كل ساحر وساحرة. قال: فقتلنا ثلاث سواحر)[2].

وروى مالك في الموطأ[3]: (أن حفصة رضي الله عنها قتلت جارية لها سحرتها).

فكيف يؤمر الناس بسؤال من جاء الشرع بقتلهم وتطهير الأرض منهم.

بقيت شبهة عند بعض الناس وهي حصول الشفاء أحياناً عند الذهاب للسحرة، والجواب عنها: أن الله عز وجل يبتلي عباده ليعلم المؤمن من الفاجر، والصادق

١_ أخرجه الترمذى (١٤٦٠) وضعفه الإمام الألباني رحمه الله في الضعيفة (١٤٤٦).

٢_ أخرجه أبو داود (٣٠٤٣) وأصله في البخاري (٢٩٨٧)

٣_ أخرجه مالك (١٦٢٤)

من الكاذب، وكذلك قد يوافق الشفاء قَدَراً، فيخيل إليه أن هذا الشفاء حصل بسبب الساحر وهو من الله ابتلاءً وامتحاناً.

فإنه قد يمتحن بالشفاء لما صرف قلبه عن خالقه، وقصد ساحراً كافراً، كما في قوله عز وجل: ﴿وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ٣٥﴾ (الأنبياء).

وقد يصدق الساحر مرة ولكنه يكذب مئة مرة، ولا يؤمن من كفر بالله أن يخيل للمريض أنه مسحور وليس كذلك، أو يضع له سحراً فيعلق المريض به ويصرفه عن التعلق بالله سبحانه، وكم أوقعوا بين الأسر من التناحر والتباغض بسبب كذبهم وادعائهم علم الغيب.

فعلى هذا يكون حل السحر بمثله ضرورة أمراً محرماً لا يحل لأحد فعله لما تقدم من النصوص الدالة على تحريم هذا الأمر وكذلك الآثار.

ونسبة هذا القول للسلف مجازفة، حيث لم يقل به إلا شرذمة قليلة من الفقهاء الذين لا عناية لهم بالحديث.

أما علماء الدعوة النجدية السلفية فحاشاهم الله من إباحة ذلك وهم امتداد لدعوة الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب الذي نذر نفسه لإحياء ما اندرس من التوحيد وطمس ما ظهر من معالم الشرك، ومن أبوابه في كتابه العظيم كتاب التوحيد:

باب: ما جاء في السحر .

باب: بيان شيء من أنواع السحر .

باب: ما جاء في الكهان ونحوهم.

باب: ما جاء في النشرة .

باب: من الشرك الاستعاذة بغير الله

باب: من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره.

باب: من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاد أو دفعه.

باب: ما جاء في الرقي والتمائم.

وهكذا سار أحفاده وتلاميذه على هذا المعتقد الصافي حتى عصرنا هذا، والمتأمل في فتاوى علمائنا كالشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله وغيره يرى تشديداً في تحريم هذا الأمر، وعدم التهاون به لأنه ثلم للعقيدة، وخلل في جناب التوحيد، وفتح لباب الشرك بالله عز وجل .

وصلى الله وسلم على نبينا ورسولنا محمد.


التحـــــذير
من
المظاهرات والاعتصامات
أحداث مـصر وتونـس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا ورسولنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فإنه لا نجاة للعبد إلا بطاعة الله عز وجل وإفراده بالعبودية واتباع هدي نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما كان عليه سلف هذه الأمة، لأن الله عز وجل وعد عباده بالتمكين والنصر والعزَّة، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾﴾ (غافر).

وقال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾ (محمد).

وقال عز وجل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ (النور).

وقال عز وجل: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا

هَضۡمٗا ﴿١١٢﴾ (طه)

فمن تعلق بربه والتجأ إليه مكنه الله عز وجل وجعل العاقبة الحسنة له، كما قال الله عز وجل لنبيه نوح عليه السلام: ﴿ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ (هود).

وكما قال الله عز وجل خبراً عن نبيه موسى عليه السلام عندما أوذي هو ومن معه من المؤمنين غاية الأذى وأبلغه: ﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ (الأعراف).

وكما قال للنبي محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ (الروم).

وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن الفتن التي ستكون؛ ففي الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: " سَتَكُونُ فِتَنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ وَمَنْ وَجَدَ فِيهَا مَلْجَأً فَلْيَعُذْ بِهِ "[1].

وفي رواية عند مسلم من حديث أبي بكرة: " إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتَنٌ أَلاَ ثُمَّ تَكُونُ فِتْنَةٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي فِيهَا وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي إِلَيْهَا أَلاَ فَإِذَا

١ــ البخارى (٣٤٠٦) ، ومسلم (٢٨٨٦) .

نَزَلَتْ أَوْ وَقَعَتْ فَمَنْ كَانَ لَهُ إِبِلٌ فَلْيَلْحَقْ بِإِبِلِهِ وَمَنْ كَانَتْ لَهُ غَنَمٌ فَلْيَلْحَقْ بِغَنَمِهِ وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَلْحَقْ بِأَرْضِهِ ". قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِبِلٌ وَلاَ غَنَمٌ وَلاَ أَرْضٌ قَالَ: " يَعْمِدُ إِلَى سَيْفِهِ فَيَدُقُّ عَلَى حَدِّهِ بِحَجَرٍ ثُمَّ لِيَنْجُ إِنِ اسْتَطَاعَ النَّجَاءَ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ ". قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ أُكْرِهْتُ حَتَّى يُنْطَلَقَ بِي إِلَى أَحَدِ الصَّفَّيْنِ أَوْ إِحْدَى الْفِئَتَيْنِ فَضَرَبَنِي رَجُلٌ بِسَيْفِهِ أَوْ يَجِيءُ سَهْمٌ فَيَقْتُلُنِي قَالَ: "يَبُوءُ بِإِثْمِهِ وَإِثْمِكَ وَيَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ "[١].

وفي رواية عند مسلم من حديث أبي هريرة قال صلى الله عليه وسلم: " بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِى كَافِرًا أَوْ يُمْسِى مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا "[٢].

وأخبر عليه الصلاة والسلام عن المنهاج القويم الذي يسلكه المؤمن عند ظهور الفتن، وجعل أتباعه على مثل البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك، ولكن خلَفَت خلوف خالفت أمر ربها وهدي نبيها صلى الله عليه وسلم، ونسيت أو تناست هدي أسلافها عند الفتن فأخذوا يؤججونها بخطبهم النارية، وأقوالهم الحماسية، وفتاواهم العصرية الحزبية، فأشعلوا فتيل الفتنة وتعاقدوا على تمزيق الأمة، وصرخ الشيطان بأذانهم_ الثورة، الثورة_ فهذا يقول: (أحيي الثورة المباركة)، وهذا يقول:

١_ رواه مسلم (٢٨٨٧).

٢_ رواه مسلم (١١٨).

(أطعموا شعوبكم قبل أن تأكلكم !)، وهذا يحي الديمقراطية العصرية، وهذا يقول: الحكم للشارع أو الحكم للشعب، وهذا يحكم للقتلى بالشهادة والجنة؛ بل حتى من أحرق نفسه والعياذ بالله يطلقون عليه لفظ الشهيد، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول:" مَنَ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِى يَدِهِ يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا" متفق عليه.

وقال صلى الله عليه وسلم لرجل قاتل مع الصحابة في سبيل الله؛ " هو في النار حتى افتتن الصحابة، ثم ما لبث أن قتل نفسه كما في الصحيحين عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْتَقَى هُوَ وَالْمُشْرِكُونَ فَاقْتَتَلُوا، فَلَمَّا مَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى عَسْكَرِهِ وَمَالَ الآخَرُونَ إِلَى عَسْكَرِهِمْ وَفِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم رَجُلٌ لاَ يَدَعُ لَهُمْ شَاذَّةً إِلاَّ اتَّبَعَهَا يَضْرِبُهَا بِسَيْفِهِ فَقَالُوا: مَا أَجْزَأَ مِنَّا الْيَوْمَ أَحَدٌ كَمَا أَجْزَأَ فُلاَنٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: " أَمَا إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ". فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَنَا صَاحِبُهُ أَبَدًا. قَالَ فَخَرَجَ مَعَهُ كُلَّمَا وَقَفَ وَقَفَ مَعَهُ وَإِذَا أَسْرَعَ أَسْرَعَ مَعَهُ قَالَ: فَجُرِحَ الرَّجُلُ جُرْحًا شَدِيدًا فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ فَوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ بِالأَرْضِ وَذُبَابَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَى سَيْفِهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ. فَخَرَجَ الرَّجُلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ.

قَالَ: " وَمَا ذَاكَ ؟". قَالَ: الرَّجُلُ الَّذِي ذَكَرْتَ آنِفًا أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَأَعْظَمَ النَّاسُ ذَلِكَ! فَقُلْتُ: أَنَا لَكُمْ بِهِ فَخَرَجْتُ فِي طَلَبِهِ حَتَّى جُرِحَ جُرْحًا شَدِيدًا

فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ فَوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ بِالأَرْضِ وَذُبَابَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَيْهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عِنْدَ ذَلِكَ: " إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ "[١].

ولم يصل النبي صلى الله عليه وسلم على من قتل نفسه بمشاقص كما ثبت في الصحيحين عنه أنه قال: عنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ: " أُتِيَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِرَجُلٍ قَتَلَ نَفْسَهُ بِمَشَاقِصَ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ "[٢].

فانقلبت الموازين وانتكس الفهم عند هؤلاء السفهاء والثوريين، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٤/١٨٧): (الفتنة إذا وقعت عجز العقلاء فيها عن دفع السفهاء فصار الأكابر رضي الله عنهم عاجزين عن إطفاء الفتنة وكف أهلها وهذا شأن الفتن كما قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وإذا وقعت الفتنة لم يسلم من التلوث بها إلا من عصمه الله).

ولقد كنا نحسن الظن ببعض طلبة العلم، ولكن مع الأسف جرفتهم هذه الفتنة عن الاعتدال.

والفتن إذا اشتعلت اشرأبت لها نفوس الجهال والمتعالمين والمفكرين، كما قال البخاري في صحيحه في [باب الْفِتْنَةِ الَّتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ]: وَقَالَ ابْنُ

١ــ رواه البخاري (٢٧٤٢) ومسلم (١١٢).

٢ــ رواه مسلم (٩٧٨).

عُيَيْنَةَ: عَنْ خَلَفِ بْنِ حَوْشَبٍ: كَانُوا يَسْتَحِبُّونَ أَنْ يَتَمَثَّلُوا بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ عِنْدَ الْفِتَنِ. قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:

الْحَرْبُ أَوَّلُ مَا تَكُونُ فَتِيَّةً ... تَسْعَى بِزِينَتِهَا لِكُلِّ جَهُولِ

حَتَّى إِذَا اشْتَعَلَتْ وَشَبَّ ضِرَامُهَا ... وَلَّتْ عَجُوزًا غَيْرَ ذَاتِ حَلِيلِ

شَمْطَاءَ يُنْكَرُ لَوْنُهَا وَتَغَيَّرَتْ ... مَكْرُوهَةً لِلشَّمِّ وَالتَّقْبِيلِ

وكنت أظن أن بعضهم قد استفاد من أخطائه السابقة؛ في فتنة الجزائر والخليج وغيرها، وتاب وأناب، وسأل الله العفو عن الدماء التي أريقت بسبب أقواله، وتصريحاته وتأجيجه للشباب والعامة، وإذا هو كَمَا قَالَ الْخَوَارِزْمِيُّ :

وَكُنْتُ امْرَأً مِنْ جُنْدِ إِبْلِيسَ فَارْتَقَى ... بِي الدَّهْرُ حَتَّى صَارَ إِبْلِيسُ مِنْ جُنْدِي

فَلَوْ مَاتَ قَبْلِي كُنْتُ أُحْسِنُ بَعْدَهُ ... طَرَائِقَ فِسْقٍ لَيْسَ يُحْسِنُهَا بَعْدِي

وصدق النبي صلى الله عليه وسلم عندما قال :" إن الله حجب التوبة عن صاحب كل بدعة ". أخرجه البيهقي والطبراني وصححه الإمام الألباني رحمه الله[1].

فقد بينت الأحداث في تونس ومصر وليبيا واليمن أن هؤلاء أسوأ حالاً مما كانوا

١ــ أخرجه البيهقي (٩٤٥٦)، والطبراني في الأوسط (٤٢٠٢)، وصصحه الإمام الألباني رحمه الله في الصحيحة (١٦٢٠).

عليه في السابق، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: " لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين " متفق عليه[1]. وكم لدغوا ولكن هيهات هيهات.

فلذا على عموم المسلمين أن يتقوا الله عز وجل في دينهم ودنياهم، وأن يحذروا من فتنة هؤلاء المفتونين الذين يشعلون نار الفتنة بين أهل الإسلام وحكامهم، فإذا وقعت الواقعة ــ رمتني بدائها وانسلت ــ.

ولا يكاد العجب ينقضي من كبرى الجماعات في هذا العصر والتي أصبحت مركباً لكل مبطل، فكم ركب ظالم على ظهرها حتى وصل إلى سدة الحكم ثم أعمل السيف في رقابها، ولا تزال الجماعة على هذا المبدأ منذ تأسيسها حتى وقتنا الحاضر.

إن الواجب على أهل الإسلام الصبر على جور سلاطينهم وظلمهم حتى يأتي الله بأمره، والصبر على جورهم عبودية هم مأمورون بها، كما في قوله عليه الصلاة والسلام:" تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلأَمِيرِ وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ وَأُخِذَ مَالُكَ فَاسْمَعْ وَأَطِعْ ". رواه مسلم[2]

وقال للأنصار رضي الله عنهم :" إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِى أَثَرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ ". متفق عليه[3].

١ــ رواه البخاري (٥٧٨٢) ، ومسلم (٢٩٩٨).

٢ــ رواه مسلم (١٨٤٧).

٣ــ رواه البخاري (٤٠٧٥) ، ومسلم (١٠٦١).

ففي الصبر عليهم مع ما فيهم من العيوب والظلم طاعة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وحفظ لدينهم ودنياهم، وأمن على دمائهم وأعراضهم وأموالهم، وذراريهم.

فكم سمعنا من صرخات المستغيثات بسبب الانفلات الأمني، وكم نهبت من أموال واستبيحت من دماء وانتهكت من أعراض، ولكن ما أفاقوا إلا بعد أن وقعت الواقعة، فندموا ولكن لا ينفع الندم.

وصدق الله القائل : ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾(البقرة: ١٩١) .

ولذا يجب على عموم المسلمين وخواصهم أن يحذروا مخالفة أمر الله وأمر رسوله صلى الله عيه وسلم وأن يصبروا وأن يعلموا أن ما أصابهم فبسبب ذنوبهم، وكما قيل : كما تكونوا يولى عليكم.

ورحم الله علماءنا على تلك الوقفة المحمودة في الأحداث الماضية؛ كيف عرفوا الفتن في إقبالها فحذروا منها، والطغام والجهال والمتعالمون والمنتمون للجماعات الحزبية ما عرفوها حتى بعد إدبارها. ولكن ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ (الحج) .

ولذا أوصي نفسي وإخواني بتقوى الله عز وجل في السر والعلن، والاعتصام بحبل الله، ولزوم غرز العلماء الأكابر عند الفتن فهو المخرج بإذن الله منها.

وعلى شباب المسلمين أن لا يقتدوا بأولئك المفتونين المسوغين لإراقة الدماء والخروج على الحكام معرضين ومتعامين عن نصوص الوحيين الكتاب والسنة، وهدي سلف الأمة وأن يُبَصِّروا المسلمين بخطورة الخروج على الحكام وما يترتب عليه من المفاسد العظيمة والأخطار الجسيمة.

وعلى حكام المسلمين أن يعظموا أمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم وأن يحكموا شرع الله في رعاياهم، وأن يحذروا دسائس الكفار ومكائدهم، لأنهم يعملون جاهدين لتفريق شمل الأمة وإضعافها وإسقاط حكامها، وبذر الفتنة بين الحاكم والمحكوم، كما فعلوا في كثير من الدول الإسلامية التي كان لها شأن.

وما الصومال والعراق وغيرها عنا ببعيد.

وأن يأخذوا على أيدي هؤلاء السفهاء والطغام وأن يطروهم على الحق أطراً، وأن لا يأذنوا لهؤلاء الغوغاء بالعبث بأمن الناس، كما هو الحاصل في هذه المظاهرات المستمدة من أعمال الكفره والتي لا تمت للإسلام والمسلمين بصلة.

ولي رسالة في المظاهرات بينت فيها حكمها ومنشأها.

هذا والله أسأل أن يعيذنا وعموم المسلمين من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يصرفها عن بلدان المسلمين عامة إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا ورسولنا محمد.



الرد على

قنوات ودعاة الفتنة

(لا تدفعوا غضب اللّه بغضب اللّه)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا ورسولنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن الفتن، أعاذنا الله منها وعموم المسلمين، كقوله صلى الله عليه وسلم: " سَتَكُونُ فِتَنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ، وَمَنْ وَجَدَ فِيهَا مَلْجَأً فَلْيَعُذْ بِهِ " متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وغيره[1].

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا[2] فَلاَ تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ، وَالآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا[3] كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا[4] لاَ يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلاَ يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلاَّ مَا أُشْرِبَ

١ــ رواه البخاري (٣٤٠٦) ، ومسلم (٢٨٨٦) .

٢ ــ الصفا : جمع الصفاة وهى الصخرة الملساء.

٣ ــ المرباد : المتغير سواده بكُدْرَة.

٤ ــ المجخى : المائل عن الاستقامة والاعتدال.

مِنْ هَوَاهُ". رواه مسلم[١] .

وفي رواية عند مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: " بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا "[٢].

وفي رواية عند مسلم من حديث أبي بكرة: " إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتَنٌ، أَلاَ ثُمَّ تَكُونُ فِتْنَةٌ، الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي فِيهَا، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي إِلَيْهَا، أَلاَ فَإِذَا نَزَلَتْ أَوْ وَقَعَتْ؛ فَمَنْ كَانَ لَهُ إِبِلٌ فَلْيَلْحَقْ بِإِبِلِهِ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ غَنَمٌ فَلْيَلْحَقْ بِغَنَمِهِ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَلْحَقْ بِأَرْضِهِ ". قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِبِلٌ وَلاَ غَنَمٌ وَلاَ أَرْضٌ قَالَ: " يَعْمِدُ إِلَى سَيْفِهِ فَيَدُقُّ عَلَى حَدِّهِ بِحَجَرٍ ثُمَّ لِيَنْجُ إِنِ اسْتَطَاعَ النَّجَاءَ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ". قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ أُكْرِهْتُ حَتَّى يُنْطَلَقَ بِي إِلَى أَحَدِ الصَّفَّيْنِ أَوْ إِحْدَى الْفِئَتَيْنِ فَضَرَبَنِي رَجُلٌ بِسَيْفِهِ أَوْ يَجِيءُ سَهْمٌ فَيَقْتُلُنِي؟ قَالَ: " يَبُوءُ بِإِثْمِهِ وَإِثْمِكَ وَيَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ "[٣].

و عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ : " تَكُونُ فِتَنٌ عَلَى أَبْوَابِهَا دُعَاةٌ إِلَى النَّارِ ، فَأَنْ تَمُوتَ وَأَنْتَ عَاضٌّ عَلَى جِذْلِ شَجَرَةٍ ، خَيْرٌ

١ـ رواه مسلم (١٤٤).

٢ـ رواه مسلم (١١٨).

٣ـ رواه مسلم (٢٨٨٧).

لَكَ مِنْ أَنْ تَتْبَعَ أَحَدًا مِنْهُمْ ". رواه أبو داود، والنسائي في الكبرى، وابن ماجه واللفظ له وصححه الإمام الألباني رحمه الله في الصحيحة[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" أظلتكم فتن كقطع الليل المظلم، أنجى الناس منها صاحب شاهقة يأكل من رسل غنمه، أو رجل من وراء الدروب آخذ بعنان فرسه يأكل من فيء سيفه" أخرجه الحاكم وصححه الإمام الألباني رحمه الله [2].

وبين عليه الصلاة والسلام الموقف الصحيح للمؤمن عند حدوث هذه الفتن؛ فقال عليه الصلاة والسلام : " تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلأَمِيرِ، وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ وَأُخِذَ مَالُكَ؛ فَاسْمَعْ وَأَطِعْ ". رواه مسلم[3].

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: " فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ ". متفق عليه[4]

وقَالَ عليه الصلاة والسلام في شأن الفتن التي بين المسلمين: "يَعْمِدُ إِلَى سَيْفِهِ فَيَدُقُّ عَلَى حَدِّهِ بِحَجَرٍ ثُمَّ لِيَنْجُ إِنِ اسْتَطَاعَ النَّجَاءَ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ، اللَّهُمَّ هَلْ

١_ رواه أبو داود (٤٢٤٤)، والنسائي في الكبرى (٨٠٣٣)، وابن ماجه (٣٩٨١) واللفظ له وصححه الإمام الألباني رحمه الله في الصحيحة (١٧٩١).

٢_ أخرجه الحاكم (٢٤٦٠) وصححه الإمام الألباني رحمه الله في الصحيحة (١٤٧٨).

٣_ رواه مسلم (١٨٤٧).

٤_ رواه البخاري (٣٤١١) ، ومسلم (١٨٤٧).

بَلَّغْتُ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ ". رواه مسلم[1].

وقال عليه الصلاة والسلام: " سَتَكُونُ فِتَنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ، وَمَنْ وَجَدَ فِيهَا مَلْجأً فَلْيَعُذْ بِهِ". متفق عليه[2]

ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع السلاح في الفتنة، وأكد عليه الصلاة والسلام على السمع والطاعة لولاة الجور؛ لما في بقائهم من المصالح العامة للأمة، وفي الخروج عليهم من المفاسد العظيمة، كقوله :" اسْمَعْ وَأَطِيعْ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا مُجَدَّعَ الأَطْرَافِ" رواه مسلم والبخاري في الأدب المفرد[3].

وقوله :" تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع "[4].

وكان يبايع الناس على السمع والطاعة مع الأثرة، كما في حديث عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، وَأَنْ نَقُومَ أَوْ نَقُولَ بِالْحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ". رواه البخاري ومسلم[5].

وذلك لحفظ بيضة الأمة وقوتها، وإلا كيف يتصور قول النبي صلى الله عليه

١ـ رواه مسلم (٢٨٨٧).

٢ ـ رواه البخاري (٦٦٧١) ومسلم واللفظ له (٢٨٨٦).

٣ـ رواه البخاري في الادب المفرد (١١٣) ومسلم (٦٤٨).

٤ـ رواه مسلم (١٨٤٧).

٥ـ رواه البخاري (٦٧٧٤) واللفظ له ومسلم (١٧٠٩).

وسلم: " اسْمَعَ وَأَطِيعَ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا مُجَدَّعَ الأَطْرَافِ "؛ بأن هذه الوصية لصالح هذا العبد الناقص الأعضاء، بل هو ورب البيت لصالح هذه الأمة، لأن بقاءها متماسكة آمنة مع وجوده على ما فيه من العيوب خير لها من انفلاتها وتناحرها وتفرقها، وتسلط أشرارها على خيارها عند فقده.

وكما قيل:(إذا غاب السلطان خرجت الفويسقة من جحرها، واستنسر البغاث، واستأسد الثعلب، وخرجت الحية من مكمنها، ورفعت العقارب أذنابها).

ولكن خلفت خلوف أخبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: " إِنَّ اللَّهَ لا يَنْزِعُ الْعِلْمَ بَعْدَ أَنْ أَعْطَاكُمُوهُ انْتِزَاعًا، وَلَكِنْ يَنْتَزِعُهُ مِنْهُمْ مَعَ قَبْضِ الْعُلَمَاءِ بِعِلْمِهِمْ فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ فَيُضِلُّونَ وَيَضِلُّونَ" متفق عليه[1].

فأخذوا يؤججون الفتنة ويدعون للثورة وينادون بها ويحثون عليها، حتى قال القرضاوي: (من لم يتظاهر فهو آثم)، ورد بعضهم على سماحة المفتي عندما حرمها.

وقال الآخر: (أنا أناديكم من ميدان التحرير).

وقال الآخر: (أحيي الثورة المباركة) ــ وأي بركة في الثورة ــ.

وقال الآخر: (أطعموا شعوبكم قبل أن تأكلكم!).

١ــ رواه البخاري (٦٨٧٧) واللفظ له ومسلم (٢٦٧٣).

فاتفق غالب الحزبيين والحركيين والمفكرين والليبراليين على إحياء هذه الجذوة الملتهبة في بلاد الإسلام و مأرز السنة والمآذن، حتى مزقوهم كل ممزق، وأفرحوا أعداء الملة بضعف الأمة، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وهذه الخلوف تملي على الأمة جهلها وضلالها وآراءها الفاسدة، وزبالة أفكارها الخالية من الشرع، فأطاعتهم الدهماء والغوغاء وأهل الفوضى، فساروا كقطعان البهائم في أسواقهم ينادون بسقوط سلاطينهم، وتفريق شملهم وخراب بيوتهم بأيديهم، حتى حصل لهم ما أرادوا، ولما أفاقوا فإذا هم كقول القائل:

ستعلم إذا انجلى الغبارُ ... أفرسٌ تحتكَ أم حمارُ

وإذا هم كما قيل: (للوراء سر)، الدين رق، والأمن انفلت، واللص تسلط، والفقير زاد فقراً، والشرير زاد شراً، فخرج ما ذكر سابقاً؛ خرجت الفويسقة واستنسر البغاث، وزادت مطالب الأعداء عليهم، حتى سمعنا من ينادي بإسقاط المادة الثانية من النظام المصري، وهي كون الإسلام هو مصدر التشريع، وهذه أول المكاسب التي جلبها لنا الثائرون في مصر.

وأثناء متابعتي للأحداث سمعت تصريحات لبعض قادة الإخوان المسلمون الذين كانوا يؤَمل فيهم الخير عند من يجهل حالهم؛ وإذا بـ(عصام العريان) المتحدث باسم الجماعة يقول لإذاعة الـ(بي بي سي) البريطانية: (لو حكم الشارع بقبطي ــ أي نصراني ــ رضينا به).

وإذا جميع من يخرجون بالإعلام ينادون بالحرية والديمقراطية والتعددية، ولم أسمع للشريعة ذكراً.

وإذا بأحد قادة الإخوان يقول عندما قيل له: (لو حكمتم ستغلقون محلات الخمور وما يخالف الشريعة)؛ فقال: (بل نفتح المصانع).

ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وكل عالِم بالشرع يسمع تصريحات هؤلاء يجدها مخالفة تماماً لشرع الله مباينة له، فلا أدري ما هو الدين الذي سيحكمون به.

وممن ساند هذا الشر المستطير على الأمة [قناة الجزيرة] المأجورة لجهات مشبوهة، حيث نصبت العداء للأمة، وزرعت الضغينة في قلوب الناس على سلاطينهم وعلمائهم، منذ تأسيسها وهي تؤجج المشاعر والعواطف بمكرٍ عظيم وخداع جسيم، فالجاهل يغتر بما ينشر من خلالها، والعالم يعلم أنها أسست كتأسيس مسجد الضرار الذي قال الله عز وجل فيه :

﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾(التوبة) .

وهي كإبليس عندما جاء لقريش فقال :(وإني جار لكم)، كما قال الله عز وجل: ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ

مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٞ لَّكُمۡۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلۡفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكُمۡ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٤٨﴾ (الأنفال) .

فلما وقع الفأس في الرأس، تركتهم فتفرقوا كأيدي سبأ؛ في تونس ومصر وغيرها، ثم أخذت تتوجه لبعض الدول الإسلامية الأخرى، لإنهاء المخطط الذي رسم لها، وقد ساعدتها قناة المجد في ذلك، وإن كانت على حذر في تمرير هذه الأفعال الشنيعة في العالم الإسلامي، وتأجيج هذه الثورات من خلال برامجها.

ومن برامجها المثيرة للشغب والخروج، والتحرك؛ برنامج يديره الموظف بقناة المجد (فهد السنيدي)، فقد عمل حلقتين من أسوأ حلقات برامجه، وإن كان الغالب على حواراته الغثائية.

فالحوار الأول أجراه مع مفكرين ــ هكذا زعموا ــ من الإمارات، أو من أحد دول الخليج العربي ــالغني الثري الآمن المطمئن ــ بتاريخ ١٤٣٢/٢/٢٦ هـ.

وقد بدأ السنيدي بثلاثة أسئلة يتبجح بها ويرفع عقيرته بلا خجل ولا وجل، لعله يحظى بالإثارة الإعلامية كما يقولون، ولكنه حظى بالازدراء عند كل ذي بصيرة.

والأسئلة التي ابتدأ بها:

ــلماذا غضب الشارع العربي بعد سنوات من القمع الذي كان يلقاه؟

_لماذا غضب الشارع مع وجود سياسات أمنية كانت تهيمن عليه؟

_لماذا غضب الشارع العربي ووسائل إعلامه تتحدث باسم أعلى رمز فيه (قيادات البلاد وباسم الفقراء أنهم يعيشون أهنأ عيش)؟

_ هل تحرك الشارع العربي ليقول لكل هؤلاء: لا؟ أم هناك أيد خارجية كما يزعم البعض؟

ومن أقواله وأقوال محاوريه في هذا اللقاء: (القمع الأمني على مر العصور أثبت أنه لا يجدي نفعاً).

وقال أحد ضيوفه(القاسمي): المجتمع العربي وصل إلى طريق مسدود، يرى العالم يتقدم، يرى الديمقراطية ... إلى أن قال: ينقصها الحرية ... القبضة الحديدية حتى الخطباء والمفكرين لا يقولون إلا ما هو مكتوب لهم؛ وانهي شي اسمه فكر، شي اسمه كرامه وحرية للناس... الناس يساقون بالحديد والنار.

وأصبح الإنسان يخاف من ذكر وزارة الداخلية...

ما حصل هو رفع وانكسار الأسطورة...

الشعب العربي المذلول...)

حتى قال أحد ضيوفه: (أنا قبل يومين كنت في سويسرا، وجدت أن أغلب رؤساء الأحزاب هم شباب...) يلمز بعض القادة.

قال القاسمي: (الثالوث المظلم؛ نجد هذا ٣٠ سنة، والآخر ٢٣ سنة _ الانسداد السياسي الرأس، لا أحد يستطيع الوصول إليه...).

وقال ضيفه المدعو محمد الركن: (للأسف جميع الدول تقول: الديمقراطية هي الحل. والدول العربية تقول : الأمن هو الحل).

إلى أن قال : (الشعب كله يتضارب وكل الأصوات خرجت [الناصريين، والإسلاميين]ـ هكذا قالـ، إلى أن قال: بدأنا اليوم نشم الحرية).!؟

ومما قال السنيدي: (دعني أوضح لك الصورة؛ شعوب جلست ٢٠ سنة على الأغاني، وعندما يسافر القادة ويرجعون نجد الصورة على الثياب واللافتات، وبغمضة عين نرى اللافتة الحقيقية؛ معنى هذا أنهم لا يستطيعوا أن يزرعوا الحب في قلوب الشعب).؟!

وقال ضيفه محمد الركن: (الأنظمة الراسخة؛ تجد أنه لا يوجد تزاوج بين السلطة والمال).

السنيدي: (بينما الآن عيالهم وأقاربهم، وأقارب سيداتهم...).

قال ضيفه القاسمي: (الآن كلامنا للشباب الذين تحركوا، إن الطريقة التي قمتم بها ومن أجلها فهي هي الطريقة الصحيحة).

إلى أن ختم، اللقاء ضيفه محمد الركن بقوله: (وما زالت المسيرة مستمرة، والانتفاضة المباركة).

وختم بتحزيب الشعب. فقال: (وأنا أقول للشعب العربي المبارك ليفرز الآن، من ينحاز إلى الشعب، ومن ينحاز إلى النظام من العلماء والخطباء والمفكرين).

واتفق السنيدي وضيوفه على أن الإعلام الصادق هو [قناة الجزيرة].

هذا مقتطف يسير من تلك الحلقة المشؤومة التي خلِيت بتاتاً من كلام الله، ورسوله صلى الله عليه وسلم، وكلام السلف الصالح، وهكذا تكون حلقات أولئك الثوريين، الذين لا يحسنون إلا سفسطة الكلام، والآراء والتحاليل، وزبائل الأفكار.

والمتكلمون الثلاثة يصدق عليهم قول الله عز وجل: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ ﴾ (إبراهيم).

وقد داخلهم أحد الناصحين بكلمة قال فيها كلمة حق، ولكنهم تجاهلوها جميعاً، وذكر لهم مقولة أحد السلف المستمدة من الكتاب والسنة والأثر: (حاكم ظلوم ولا فتنة تدوم).

ولكنهم كانوا في سكرة الهوى، فلم يعلقوا على كلامه مطلقاً؛ بل تجاهلوه وكأنما نقل باطلاً.

وتوالت الأحداث حتى سقطت حكومة مصر، ففرح بذلك كل عدوٍ للسنة، حتى أقامت بعض القنوات الرافضية حفلات احتفالية بسقوط النظام المناهض للرفض والمناصر لقضايا المسلمين على ضعفه.

فتنحى رئيسها حقناً للدماء، وحفظاً للأعراض والأموال واستتباباً للأمن، فعم الفرح أهل الشغب والفوضى، أما العقلاء فأيديهم على قلوبهم، خوفاً على بلد السنة من الانقسامات الطائفية والعرقية وتجاذب الأحزاب وبقاء مصير هذا البلد

إلى مصير لا يعلمه إلا عالم الغيب والشهادة.

وكنت أظن أن المذيع السنيدي ومن كان على شاكلته سيحذرون الأمة الإسلامية من هذا المنزلق الخطير، الذي دخله هذان البلدان الإسلاميان السنييان، ويدعون عقلاءها وعلماءها وحكماءها وشعبها إلى قول الله عز وجل:

﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ (الروم).

ويقول الله عز وجل: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾ (الحج).

وقوله تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ (الروم).

وقول الله عز وجل : ﴿ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ (هود).

وقول النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه لما شكوا إليه ما يلقوه من أمر المشركين، عن خبّاب بن الأرت رضي الله عنه قال:(أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً وَهُوَ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، وَقَدْ لَقِينَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ شِدَّةً،

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلا تَدْعُو اللَّهَ؟ فَقَعَدَ وَهُوَ مُحْمَرٌّ وَجْهُهُ فَقَالَ :" لَقَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ لَيُمْشَطُ بِمِشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ عِظَامِهِ مِنْ لَحْمٍ أَوْ عَصَبٍ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَيُوضَعُ الْمِنْشَارُ عَلَى مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَيْنِ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَلَيُتِمَّنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ مَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ زَادَ بَيَانٌ وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ". رواه البخاري[١].

ومما جاء عن السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأهل العلم والفضل والدين بالوصية بالصبر على الجور والظلم والأثرة عملاً بوصايا النبي صلى الله عليه وسلم لأمته حتى يستريح بر، أو يستراح من فاجر، كما قال الإمام أحمد، وإذا بأولئك يؤججون الفتنة ويشعلون النار بالأمة ويسعون لتمزيق الوحدة ونشر الفرقة من خلال محاوراتهم المنحرفة ولقاءاتهم المضللة، وإذا هم كما قال القائل:

والمستجير بعمرو عند كربته ... كالمستجير من الرمضاء بالنار

حيث عقد السنيدي حواراً آخر مع أحد الدكاترة، فخصصوا الحوار لتوجيه شباب الأمة للاستفادة من القتل والسلب والشغب والفوضى التي حلت بتونس ومصر، ولم تؤثر فيهم تلك المناظر المبكية في هذه الدول السنية التي كانت قائمة والتي طال ما مدحوها قبل سقوطها ولم يتأثروا بمجموع المهاجرين من تونس المسلمة طلباً للقمة على شواطئ إيطاليا الكافرة.

١ـ رواه البخاري (٣٦٣٩).

وكذلك ظهور الصلبان بجوار القرآن، وأعلام الفتنة في كل مكان، وتلك المناظر القبيحة التي تعرض في الميدان لم تزد هؤلاء إلا إصراراً في الإضلال ودعوة إلى الاختلال، وحثاً للشعوب للخروج على سلاطينهم بكل مكان، ومما جاء في ذلك الحوار المسمى بـ(الإصلاح) وحقه أن يسمى بحوار (الإفساد والإضلال)، قال السنيدي في مقدمته: (الشأن العربي يعيش حالةً خاصةً بامتياز، صحوة من نوعٍ جديد، شعارات واضحة وجماهير متناغمة).

_ قلت: تناغمت على الباطل _

(وأنظمة مندهشة). _سماها أنظمة ... ولم يخصص_

(احتفل الناس جميعاً، أما ميدان التحرير فبدأت مظاهر الفرح عليه).

قلت: ولكنها تحولت إلى مظاهر غضب وأسف وندم، لكن بعدما فات الأوان.

وانتقل الحوار إلى محاوره وضيفه الدكتور (حسن الحميد) الذي توسمت في مظهره الصلاح وإذا هو يقول: (والعالم الغربي دخل للديمقراطية بعد تضحيات وتجارب وبنى عليها ديمقراطيات عريقة قامت بفصل السلطات بعضها عن بعض).

فاعتبروا يا أولى الأبصار؛ ابن التوحيد والسنة يتفوه بمثل هذا الكلام، مع علمه ما في الديمقراطية من الكفر والإلحاد والزندقة

وقال أيضاً: (الدول العربية خرجت من الاستعمار إلى عملاء الاستعمار).

وقال السنيدي: (هناك بعض الإسلاميين).

إذن هو غير إسلامي ؟؟؟.

وقال الحميد أيضاً ملبساً على العامة والطغام : (أن ندرك أن الحرية والعدالة هي من أهم قيم الإسلام ويجب أن نتذكر أنهما من حقوق الإنسان أياً كان ولذلك كانت من متعلقات الربوبية وليست من متعلقات الإلوهية).

وقال أيضاً: (أنا أصبحت أنظر إلى الإنسان المصري والتونسي على أنه مختلف، أنا أحترمه).

قلت: يحترمه لأنه أشاع الفوضى والقتل والنهب والسلب، وكثرة الجنائز والإصابات في الشوارع، وبكت الثكالى، وهام الأيتام على وجوههم ولزم الضعيف الخوف.

وقال أيضاً: (ظهر ما يسمى بعالم السلطان).

قلت: وهذا الهمز واللمز في علماء السلف الذين يعرفون الفتن إذا أقبلت، وهؤلاء لا يعرفونها حتى إذا أدبرت.

وقال أيضاً: (لو أخذنا اثنين من أفريقيا ووضعناهم في ألمانيا سيخربون، ولو وضعنا ألمان في أفريقيا سيصلحون).

أقول: كم في أفريقيا من صالح تقي تفضله على هؤلاء الكفرة الذين ما حلوا في بلد إلا وحل فيه الشر.

ويقول السنيدي مستهتراً بالإمارة الشرعية: (في العالم الغربي نسمع بالرئيس السابق والرئيس الأسبق، أما عندنا فالريس الراحل، الرئيس الراحل).

ثم عقد جلسة ثالثة، فكانت ثالثة الأثافي، تحت عنوان (أموال العرب إلى أين)، وانتهى المطاف إلى كيفية سحب أموال الرؤساء في سويسرا إذا أسقطتهم شعوبهم.

فاستمر الحوار يدغدغ عواطف ضعفاء العقل والسذج والهمج من الرعاع، لإثارتهم عاجلاً أو آجلاً.

وشأن هؤلاء شأن القرضاوي الذي رقص طرباً عند اختلال الأمن في بلده، وحلول الفوضى في مهبط رأسه، وصدق الله القائل: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾(الجاثية: ٢٣).

وقوله عز وجل: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ (الأعراف: ١٧٥).

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن ظهور أمثال هؤلاء في آخر الزمان ولا شك أن هذا الخبر من دلائل نبوته عليه الصلاة والسلام، ففي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْزِعُ الْعِلْمَ بَعْدَ أَنْ أَعْطَاكُمُوهُ انْتِزَاعًا وَلَكِنْ يَنْتَزِعُهُ مِنْهُمْ مَعَ قَبْضِ الْعُلَمَاءِ بِعِلْمِهِمْ فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ فَيُضِلُّونَ

وَيَضِلُّونَ". متفق عليه[1].

فظهر مصداق قوله عليه الصلاة والسلام .

فهذا يبارك الثورة، وهذا يحيي الثورة، وهذا يؤثم من لا يتظاهر، وهذا يدعو شباب أمته للإقتداء؛ تشابهت قلوبهم فتوافقت مواقفهم ضد هذه الأمة.

ولقد سمعت بأذني من أحد المنتسبين لجماعة الأخوان المسلمين ــ وصدق الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله الذي سماهم [الإخوان المفلسون] ــ

سمعته يقول: (نرضى بحكم الشارع ولو حكم بحاكم قبطي ــ أي نصراني ــ).

والآخر يقول: (لو استلمتم الحكم ستقفلون محلات الخمور؟ قال: بل نفتح مصانع لها).

أما الدعوات والنعرات الجاهلية فحدث ولا حرج، فهل يرجى من هؤلاء إقامة دولة إسلامية؟ وهل يرجى منهم عدل في الرعية؟ أو معرفة للسياسة الشرعية؟.

وصدق النبي صلى الله عليه وسلم القائل: " كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمْ الْأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لا نَبِيَّ بَعْدِي، وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ. قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: فُوا بِبَيْعَةِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ أَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ " متفق عليه[2].

وقد تقرر في الشريعة أن الشر لا يدفع بشر أعظم، وأن درء المفاسد مقدم على

١ــ رواه البخاري (٦٨٧٧) واللفظ له ومسلم (٢٦٧٣).

٢ــ رواه البخاري (٣٢٦٨) ، ومسلم (١٨٤٢).

جلب المصالح، وأن الإصلاح في الإسلام لا يقوم على الفساد، والسابر لأحوال الأمم يجد أنه لم تقم طائفة على سلطانها بحجة الإصلاح إلا وجاءوا بفساد أعظم مما يرجون من الإصلاح .

وهكذا تؤول الأمور إذا تحدث في أمر الأمة السفهاء وسكت العقلاء، كما قال البغدادي :

متى يصل العطاشى إلى ارتواء ... إذا استقت البحارُ من الركايا

ومن يُثني الأصاغرَ عن مراد ... وقد جلس الأكابرُ في الزوايا

وإنّ ترفع الوضعاء يوما ... على الرفعاء من إحدى الرزايا

إذا استوت الأسافلُ والأعالي ... فقد طابت منادمة المنايا

وصدق شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٤/١٨٧) حيث قال: (الفتنة إذا وقعت عجز العقلاء فيها عن دفع السفهاء فصار الأكابر رضي الله عنهم عاجزين عن إطفاء الفتنة وكف أهلها وهذا شأن الفتن كما قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢٥﴾ (الأنفال) .

وإذا وقعت الفتنة لم يسلم من التلوث بها إلا من عصمه الله).

لذا على علماء الأمة وحكمائها أن يردوا سفهاءها عن غييهم، وأن ينظروا في

عامة أمرهم، وأن يصلحوا شأنهم، على وفق ما صلح عليه صدر هذه الأمة، وليعلموا علم اليقين أن هذه النعرات والثورات والدعوات لن تزيد الأمة إلا وهناً على وهن، وضعفاً على ضعف، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وصلى الله وسلم على نبينا ورسولنا محمد


الــرد
على
الجــبيلان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله نبينا محمد وعلى آله وأصحابة وسلم .

أما بعد:

فقد عرض علي احد الإخوة شريطاً بعنوان (خطر العيون) لشخص يقال له: (سليمان الجبيلان) فالفيته شريطا لا يصلح للنشر لعدة أسباب :

الأول: ميل صاحبه للهزل والسخرية والضحك والتمثيل فكأن السامع للشريط يستمع إلى ممثل ولا يستمع لرجل يتكلم في قضية شرعية مهمة.

الثاني: يذكر في الشريط انه يسال الفساق عن أحوالهم قبل اهتدائهم والمعاصي التي اقترفوها حال فسقهم. فأقول:هذه أمور أمرهم الشرع بسترها. فلماذا تسال عن أشياء هم مأمورون بسترها؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم : " اِجْتَنِبُوا هَذِهِ اَلْقَاذُورَاتِ اَلَّتِي نَهَى اَللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا، فَمَنْ أَلَمَّ بِهَا فَلْيَسْتَتِرْ بِسِتْرِ اَللَّهِ تَعَالَى، وَلِيَتُبْ إِلَى اَللَّهِ تَعَالَى، فَإِنَّهُ مَنْ يَبْدِ لَنَا صَفْحَتَهُ نُقِمْ عَلَيْهِ كِتَابَ اَللَّهِ عز وجل". رواه الحاكم ومالك في الموطأ، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح الجامع[1]

١ــ أخرجه الحاكم (٨١٥٨) ومالك(٣٠٤٨) والبيهقى (رقم ١٧٣٧٩) وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (١٤٩).

والنبي صلى الله عليه وسلم أعرض عمن اخبر عن نفسه بالزنا مرارا ولم يستفصل منه عليه الصلاة والسلام عن التي زنى بها ولم يسأله عنها كما ثبت ذلك في الصحيحين من حديث أبي هريرة.

فأسئلة هذا الواعظ لهؤلاء عن أحوالهم حال فسقهم مخالفة شرعية تستوجب التوبة.

الثالث: يقوم المتحدث المذكور بتمثيل بعض اللهجات المحلية التي تدل على وقوع المنكر في هذه المنطقة مع تمثيل أصوات النساء فأحياناً يتكلم بلهجة شيخ وأحيانا بصوت امرأة وأحيانا بصوت هندي وأحيانا بصوت مغني أو مغنية ... وهكذا. وقد روى عن عائشة رضي الله عنها قالت: حكيت للنبي صلى الله عليه وسلم رجلاً فقال:" مَا يَسُرُّنِي أَنِّي حَكَيْتُ رَجُلًا " رواه أبو داود والترمذي. وصححه الإمام الألباني رحمه الله المشكاة.[1]

الرابع: أكثر هداه الله من ترديد بعض الأغاني الماجنة التي يستحيا من ذكرها فضلاً عن إدخالها في شريط فيه آيات وأحاديث .

الخامس: ذكر بعض الإحصائيات عن عدد الزواني في بلاد الغرب وعدد من أزيلت بكارتهن، وأعتقد أن ذكر أمثال هذه الفواحش لا ينفع الناس بل يعين

١_ أخرجه أبو داود (٤٨٧٥) والترمذي (٢٥٠٢)، وصححه الإمام الالباني رحمه الله في المشكاة (٤٨٥٣ _ ٤٨٥٧).

على الوقوع في الفواحش .

السادس: أكثر من ذكر القصائد العامية الغرامية في الحب وغيره ورددها كأنه يردد القرآن الكريم وفي طياتها دعوة للعشق والغرام فإذا كان يحذر منها فلماذا يذكرها؟

السابع : ذكر المتحدث الطرق التي يتم من خلالها التعارف بين الشاب والشابة وكأنه يرسم لهم خططاً يسيرون عليها حتى يتم الالتقاء بينهما .

ثم؛ ما الفائدة المرجوة من ذكر هذه الخطط؟ إن أراد التحذير ففي القرآن والسنة وآثار السلف ما يغني، وإن كان للفضيحة فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد أمر بالستر، وإن كان للتنطع فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ ". رواه مسلم[1].

ثم السؤال من أين حصلت على هذه الخطط؟ إنه أمر يوجد الشك والريب، والله المستعان.

الثامن: قام المتحدث هداه الله بحل بعض الرموز التي تكتب على دفاتر الشباب والشابات، فقال : الرمز كذا يرمز لكذا... وهكذا.

والجهل بهذه الأمور خير من معرفتها، فكم من غافل عن هذه الأمور سيبدأ بعد

١ــ رواه مسلم (٢٦٧٠).

سماع هذا الشريط بترجمة هذه الرموز بناءً على حل المتحدث لها.

التاسع: ترجمة أحوال العشاق عن طريق قصص وهمية يتخيلها المتحدث ويترجمها للشباب والشابات وكأنها حقائق وما علم أنه بهذا يذكر لهم طرق العشق والغرام، ثم أسهب في ذكر أشعار الفساق والعيون وفعلها.

ثم دعى إلى التجربة فقال ما نصه : (ناظر بعين بنت تناظر بك عند إشارة ثق أنك ستتأثر).

سبحان الله .. نبي الأمة عليه الصلاة والسلام يقول لجرير رضي الله عنه:" اصْرِفْ بَصَرَكَ " رواه مسلم[1].

وهذا يدعو الشباب إلى النظر بأعين الشابات عند الإشارات حتى يثبت لهم أنهم سيتأثرون.

ما أقبح الجهل، ورحم الله الحافظ ابن حجر حين قال: (من تكلم بغير فنه أتى بالعجائب)[2].

وصلى الله وسلم على نبينا القائل :" إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ

١ـ رواه مسلم (٢١٥٩) واللفظ لأبي داود (٢١٤٨).

٢ـ قالها الحافظ ابن حجر ـرحمه اللهـ في حق الكرماني ـرحمه اللهـ في الفتح (٥٨٤/٣). (إذا تكلم المرء في غير فنه أتى بهذه العجائب)

رُءُوسًا جُهَّالاً فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا" متفق عليه[1].

العاشر: حفظه العجيب للأشعار الماجنة الخالعة الخبيثة والتي ينطبق عليها قول النبي صلى الله عليه وسلم : " لأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ رَجُلٍ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْراً " متفق عليه[2].

ولا شك أن القيح في الجوف خير من أشعار تكلم بها المتحدث ورددها في هذا الشريط.

الحادي عشر: النقل الكثير عن المجلات الخليعة وكذلك يذكر بعض المشاهد التي تجري في الدش وغيره ولا يقول حدثت أو ذكر لي، كما يفعله العلماء بل ينقل من واقع مشاهد ملموس، بل يذكر المستجدات من التمثيليات والمسرحيات، ويصفها وصفاً دقيقاً حتى قال بعض الناس : والله ما وصف هذا الوصف إلا مشاهد متابع.

ولا شك أن للشيطان مشاهد عجيبة فيسوغ للإنسان مشاهدة المنكر بحجة الرد على أهله حتى يستمريه ويتلذذ برؤيته .

الثاني عشر: وصف محادثة وهمية حصلت بين مضيف وامرأة تفتح أبواب الشر على مصراعيه بل لو طلبوا من يعلمهم مخادعة النساء لم يجدوا أفضل من هذا

١ــ رواه البخاري (١٠٠) ، ومسلم (٢٦٧٣).

٢ــ رواه البخارى (٥٨٠٣) ، ومسلم (٢٢٥٧).

الشريط.

ولا يعني هذا النقد أن الشر ليس موجوداً أو المنكر، ولكن وجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك والزنى وشرب الخمر وغير ذلك من الأمور المنكرة المحرمة ولم يكن عليه الصلاة والسلام يشهرها هذا الإشهار وكذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعده وهذا شأن علماء السلف المقتدين بنبيهم وصحابته، يحذرون من الشر والبدع والشرك أبلغ تحذير وأحسنه، ولم يصنعوا مثل صنيع هذا المتحدث هداه الله.

هذا ما وقفت عليه في هذا الشريط وقد نقل لي بعض الثقات أن له أشرطة كثيرة قد حوت أخطاء كثيرة عقدية وفقهيه ومنهجية.. لذا وجب التنبيه.



حكم اللعب بلعبة الترافيان (Travian)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله   أما بعد:

فقد سألني أحد الأفاضل عن لعبة الترافيان (Travian) الموجودة على الشبكة، وبعد الإطلاع عليها وسؤال العارفين فيها تبين لي أنها من القمار المحرم، ومن اللهو الباطل وصادَّةٌ عن ذكر الله وعن الصلاة، وتُعلم الاعتداء والسرقة والنهب والسلب_ واللصوصية_ وتجلب العداوة بين الناس فضلاً عن الأموال التي تنفق من أجلها، والمبالغ التي تدخل فيها للحصول على تسهيلات اللعب، والتي تعود على مؤسسي هذه اللعبة من أعداء الله وبناءً عليه فهي لعبة محرمة لا يجوز لعبها ولا المساهمة في موقعها.

وصلى الله وسلم على نبينا ورسولنا محمد.

١٠/١/١٤٣٠هـ


من سعيد بن هليل العمر
إلى
مدير مكتبة جريدة عكاظ
صالح الفهيد
سلمه اللّه

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته   أما بعد :

فقد وردنا سؤالكم عن الأحداث التي تشهدها المنطقة من أهوال وظلم وسفك للدماء، وقولكم: هل هو من علامات الساعة وأشراطها وقرب ظهور المهدي المنتظر؟؟ فأقول وبالله التوفيق : يجب أن يعلم أن ما يصيب الناس إنما هو بسبب ذنوبهم قال تعالى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ٣٠﴾ (الشورى: ٣٠).

وقوله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ٧٦﴾ (الزخرف: ٧٦).

فالذنوب والمعاصي والإعراض عن دين الله، أو استبداله بالقوانين الوضعية، وتحكيمها بدلا من شريعة الله، موجب لغضب الله، وأليم عقابه، والفتن والمحن المتوالية على أهل الإسلام من أسبابها البعد عن شريعة الله، يقول الله عز وجل:

﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٩٦ أَفَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا بَيَٰتٗا وَهُمۡ نَآئِمُونَ ٩٧ أَوَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا ضُحٗى وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ٩٨ أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩٩﴾ الأعراف: ٩٦ - ٩٩

فهذه الآيات تدل على وقوع العذاب على من أمن مكر الله، وأعرض عن شرعه، فالواجب على أهل الإسلام الرجوع إلى الله قولاً وعملاً وتحكيماً وتشريعاً، وتحقيق

التوحيد قبل ذلك بإخلاص العمل لله على وفق ما شرع.

أما سؤالك هل هي من علامات الساعة؟ فلا شك في ذلك لأن علامات الساعة منها ما وقع ومنها ما ينتظر، أما الكبرى فلا تقع إلا عند اقتراب الساعة، أما الفتن فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن وقوعها، ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة _رضي الله عنه_ قال عليه الصلاة والسلام : وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْمَشْرِقِ " هَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَا هُنَا هَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَا هُنَا هَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَا هُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ ".[1]

وقوله صلى الله عليه وسلم : " لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْهَرْجُ ". قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ:" الْقَتْلُ الْقَتْلُ " متفق عليه [2].

وفي صحيح مسلم من حديث حذيفة بن أسيد الغفاري قال: (اطَّلَعَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ فَقَالَ: " مَا تَذَاكَرُونَ ".

قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ. قَالَ: " إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ ". فَذَكَرَ الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صلى الله عليه وسلم، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلاَثَةَ خُسُوفٍ؛ خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ ") . [3]

١_ رواه البخاري (٣١٠٥) ومسلم (٢٩٠٥).

٢_ رواه البخاري (٩٨٩) ومسلم (١٥٧) واللفظ له.

٣_ رواه مسلم (٢٩٠١).

فالفتن والحروب والملاحم من علامات الساعة. أما سؤالك عن المهدي المنتظر، فقد وردت فيه أحاديث كثيرة صححها العلماء سلفاً وخلفاً، ولكن لا يعلم ظهوره إلا الله، وظهوره من علامات الساعة، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، واسمه موافق لاسم النبي صلى الله عليه وسلم واسم أبيه موافق لاسم أبيه وخروجه في آخر الزمان، أيام الفتن والملاحم، يعقبه خروج العلامات الكبرى للساعة، ولا ينبغي إشغال الناس عن عبادة الله بمثل هذه الأمور، ولا تعليق آمالهم بها لأنها من علم الغيب، ولا يمكن إنزال الأحاديث على أحداث معينة، أما ما نود قوله للأمة الإسلامية في هذا الظرف التاريخي فنقول لهم: على أهل الإسلام حكاماً ومحكومين الرجوع إلى الله عز وجل، وتحكيم كتابه وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والسير على منهاج السلف الصالح، ولا يكون ذلك إلا بتحقيق التوحيد قولاً وعملاً.

قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥﴾ (البينة: ٥).

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ﴾ (النحل: ٣٦).

ومحاربة الشرك والبدع والخرافات، ونبذ الشعارات البراقة، ورفع راية الإسلام، والتعاون على البر والتقوى، واجتماع الكلمة، والحذر من الفرقة، وعليهم الأخذ بأسباب النصر من إعداد العدة للأعداء، وعدم الركون إليهم إلى غير ذلك من الأسباب.

سائلين المولى أن يعز الإسلام وأهله، وأن يذل الشرك وأهله، وأن يعيذنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وصلى الله وسلم على نبيا محمد.


رسالة إلى الشيخ
خلف بن سالم بن جعيدان
العنزي

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعيد بن هليل العمر إلى فضيلة الشيخ/ خلف بن سالم بن جعيدان العنزي سلمه الله أما بعد :

فقد وصلني كتابكم وصلكم الله بطاعته، وطلبكم نصيحة لكم ولأفراد القبيلة.

فإني أشكر الله عز وجل ثم أشكركم وأفراد القبيلة على هذا الطلب، ولا يخفى على فضيلتكم ومشايخ القبيلة وأفرادها أن الله عز وجل بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق، بعثه بالتوحيد وإخلاص العمل لله، بعثه بالحنيفة السمحة وبالشريعة الغراء الناصعة البيضاء، لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، بعثه على حين فترة من الرسل ففتح الله به أعيناً عمياً وأذناً صماً وقلوباً غلفاً.

بعثه الله في قوم تفرقهم العصبية وتحكمهم الجاهلية، يعبدون غير الله ويتحاكمون إلى الطواغيت، فتنشب بينهم النزاعات وتفرقهم الخلافات.

فدعاهم إلى الإسلام فدخلوا فيه أفواجاً، كما في قوله عز وجل: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ٣﴾ (سورة النصر).

فأبطل الله ما كان بينهم من الشحناء والبغضاء وسادت بينهم المودة والمحبة والإخاء، اجتمعوا على الإسلام والإيمان والإحسان، فكانوا كما قال الله عز

وجل: ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ . سورة آل عمران (١٠٣)

وقوله : ﴿ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ (سورة الأنفال) .

فكانوا كذلك حيث ألف الله بين قلوبهم وجعلهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، وكالبُيان يشد بعضه بعضاً، فأعز الله بهم الدين ونصر بهم الملة، وفتح الله على أيديهم القلوب والفتوحات العظيمة، فأضاء نور الإسلام في المشرق والمغرب بسبب ما في قلوبهم من حب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وحب المؤمنين.

فكانوا كما قال الله عز وجل: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ آل عمران (١١٠).

تأثر بدينهم وبأخلاقهم وبتعاطفهم وتراحمهم خَلقٌ كثير، فدخلوا الإسلام طوعاً وحباً لما رأوا من أخلاقهم الجميلة وفضائلهم الحميدة.

وهكذا توارث السلف العقيدة والشريعة والمنهاج يورثها السابق اللاحق، يستمدون دينهم من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما كان عليه

خير القرون، وهكذا المسلمون من بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وإلى الآن وهم على هذا الطريق الذي أمرهم به نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم بل أمرهم قبل ذلك ربهم، بقوله :

﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾الأنعام(١٥٣) .

ولذا فإن آخر هذه الأمة لا يصلحه إلا ما أصلح أولها كما قال مالك رحمه الله وغيره.

فعليكم وعموم الجماعة النصح لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم كما أوصى النبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك شكر الله عز وجل على هذه النعم العظيمة فإنه لا يخفى على فضيلتكم النعم التي أفاء الله عز وجل بها علينا في هذه البلاد.

فنعمة العقيدة والاستمساك بحبل الله المتين وعبوديته وحده دون ما سواه وانتفاء الشرك ومعالمه والبدعة وأهلها نعمة لا يقدرها إلا ذووا العقول والألباب.

وكذلك نعمة السنة حيث يرفع لواؤها في هذا البلد الآمن الأمين عملاً بوصية النبي صلى الله عليه وسلم :" عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ

عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ " رواه أهل السنن[1].

فالبلد بلد سنة وحكامه أهل سنة ورعيته من أهل السنة يتربى عليها الصغير ويهرم عليها الكبير، وهذه نعمة جليلة قد فقدت في بعض البلاد التي انتشرت فيها البدع والخرافات والضلالات. وكذلك أوصى القبيلة حفظها الله بذكر نعمة الاجتماع على ولي أمرٍ مسلم يحوط المسلمين بنصحه ويحكم فيهم بالشرع بعد أن كانوا متفرقين متناحرين، تسودهم العصبية وتحكمهم الجاهلية، يغزوا بعضهم بعضاً وينهب بعضهم بعضاً، وأشياء لا تخفى على شريف علمكم، فنعمة الجماعة نعمة عظيمة لأنها رحمة كما أن الفرقة عذاب، فلنحمد الله عز وجل عليها ونسأل الله دوامها وكذلك الدعاء لمن كان سبباً في هذا الاجتماع المحمود من ملوك وأمراء وعلماء هذه البلاد رحم الله الأموات وحفظ الأحياء.

وكذلك أذكر الجماعة حفظهم الله بالنعم العظيمة من رخاء العيش وأمن البلد وسلوك السبيل وكثرة الخير، وصلاح البلاد والعباد، فعلينا جميعاً أن نشكر الله عز وجل بقلوبنا وألسنتنا وجوارحنا، حتى تزداد النعم وتدوم كما قال الله عز وجل:

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ إبراهيم (٧)

وأوصي الجماعة بصلة الرحم، لأن الرحماء يرحمهم الرحمن، ولا يدخل الجنة قاطع

١ــ أخرجه أحمد (١٧١٨٤) ، وأبو داود (٤٦٠٧) ، والترمذي (٢٦٧٦) وابن ماجه (٤٢) ، والحاكم (٣٢٩) وصححه الإمام الألباني رحمه الله في الصحيحة (٢٧٣٥).

رحم كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم.

وكذلك التزاور والمحبة في الله لأن المؤمنين إخوة فليحرصوا على الأخوة الإيمانية فيما بينهم وكذلك ما بينهم وبين إخوانهم المسلمين.

وكذلك عليهم أن يتآمروا بالمعروف ويتناهوا عن المنكر، عملاً بقول الله عز وجل:

﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ آل عمران(١٠٤)

وقول النبي صلى الله عليه وسلم :" مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ " رواه مسلم[١].

وعليهم السعي بالصلح بين المتهاجرين، لأن الصلح خير، والإصلاح بين الناس من أفضل العمل عند الله.

كما قال الله عز وجل : ﴿ لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ١١٤ ﴾ النساء (١١٤)

وقوله عز وجل: ﴿ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ ﴾. النساء (١٢٨)

وحرص النبي صلى الله عليه وسلم على الصلح بين صحابته.

١ــ رواه مسلم (٤٩).

كما أن عليهم النصح لذريتهم بالتوجيه السليم والنصح الرشيد لأن الذرية نعمة إذا صلحت ونقمة إذا فسدت، والولد الصالح من العمل الصالح وخاصة في هذا الزمن الذي تكثر فيه الشبهات والشهوات حيث تبث غالب القنوات الفضائية الرذائل والخنا والعهر وأخلاق الكفرة وعاداتهم السيئة، فلا شك أن الذرية إذا تابعت هذه القنوات الموبوءة الفاسدة المفسدة لا شك أنهم سيتأثرون في دينهم وأخلاقهم وعاداتهم، والواجب على المسلم أن يعتز بدينه وبانتسابه إليه، وأن يحذر ما يخدش دينه ومروءته وحياءه وأخلاقه، وأن يطهر بيته وأجهزته من هذه القنوات الخبيثة وأن لا يكون سبباً في هلاك ذريته على يده وتحذيرهم من الأفكار الهدامة والمناهج المنحرفة ويرغبون في العلم ومجالسة العلماء لما في ذلك من صلاح دينهم ودنياهم.

هذا والله أسأل أن يحفظ علينا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ودنيانا التي فيها معاشنا وأن يسلك بنا وإخواننا الصراط المستقيم والهدى القويم، وآمل إبلاغ عموم الجماعة سلامنا ودعاءنا لهم بالتوفيق.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

٢٠/ رمضان /١٤٢٩



كراهة المغالاة في المهور

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا ورسولنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين. أما بعد:

فإن المغالاة في المهور لها آثار سيئة على المجتمعات الإسلامية، لأنه يعيق النكاح الذي أمر به سبحانه بقوله: ﴿ انكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء ﴾ النساء (٣).

وقال سبحانه : ﴿ وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ ﴾ النور.

وقوله سبحانه : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (الروم).

إلى غير ذلك.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : " يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ "[١]

١ــ رواه البخارى (٥/١٩٥٠ ، رقم ٤٧٧٨) ، ومسلم (٢/١٠١٨ ، رقم ١٤٠٠)

وقال صلى الله عليه وسلم : " تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ فَإِنِّ مُكَاثِرٌ بِكُمُ الأَنْبِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "[١]

والأحاديث كثيرة في هذا الأمر والمغالاة مانع كبير من موانع هذا المقصد العظيم من مقاصد الشريعة.

والمغالاة مضادة للنصوص الآمرة بتيسير الزواج؛ كقوله صلى الله عليه وسلم: "خَيْرُ النِّكَاحِ أَيْسَرُهُ "[٢].

فهذا أمر من النبي صلى الله عليه وسلم بتيسير أمر الزواج لتحصين الفروج ولغض الأبصار، ولتكثير النسل الذي تكثر به أمة محمد صلى الله عليه وسلم، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة، فقال لرجل يريد الزواج بامرأة: " (الْتَمِسْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ) . فلم يجد فقال: (أَمَعَكَ مِنْ الْقُرْآنِ شَيْءٌ ؟) . قال: نعم سورة كذا، سورة كذا، لسور سماها فقال: (زَوَّجْنَاكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنْ الْقُرْآنِ)" [٣].

وجعل عتق صفية صداقها[٤]، وزوج علياً فاطمة بدرعه الحطمة[٥] ، ولنا في سلفنا عبرة، قال عمر رضي الله عنه: (أَلَا لَا تَغْلُوا صُدُقَ النِّسَاءِ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ مَكْرُمَةً

١_ أخرجه أحمد (١٢٦٣٤)و أبو داود (٢٠٥٠) ، والنسائى فى الكبرى (٥٣٤٢) وصححه الإمام الألباني رحمه الله في الإرواء (١٧٨٤).

٢_ رواه أبو داود (٢١١٧)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في الصحيحة (١٨٤٢).

٣_ رواه البخاري (٤٨٤٢) ، ومسلم (١٤٢٥).

٤_ رواه البخاري (٩٠٥) مسلم (١٣٦٥).

٥_ رواه أبو داود (٢١٢٥) ، والنسائى فى الكبرى (٥٥٦٨) ، وابن حبان(٦٩٤٥) وصححه الإمام الألباني رحمه الله.

وَفِي الدُّنْيَا أَوْ تَقْوَى عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَانَ أَوْلَاكُمْ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَصْدَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِ وَلَا أُصْدِقَتْ امْرَأَةٌ مِنْ بَنَاتِهِ أَكْثَرَ مِنْ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُغْلِي بِصَدُقَةِ امْرَأَتِهِ حَتَّى يَكُونَ لَهَا عَدَاوَةٌ فِي نَفْسِهِ وَحَتَّى يَقُولَ كُلِّفْتُ لَكُمْ عِلْقَ الْقِرْبَةِ)[1].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : إِنْ رَضِيَتْ بِسِوَاكٍ أَرَاكٍ فَهُوَ لَهَا مَهْرٌ)[2].

وقالت عائشة رضي الله عنها: (كان صداقه لأزواجه ثنتي عشرة أوقية ونشا قالت أتدري ما النش ؟ قال قلت نصف أوقية فتلك خمسمائة درهم[3].

فهذه سيرة سلفنا الصالح في الزواج، فعلينا أن نتأسى بهم وأن نحذر المغالاة والخيلاء والإسراف والتبذير الذي منع شبابنا وبناتنا من إكمال شطر دينهم.

هذا والله نسأل أن يرزقنا جميعاً الفقه في دينه، والعلم النافع والعلمل الصالح وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

١_ أخرجه أحمد (٢٨٥)، والنسائى (٣٣٤٩) وغيرهم وصححه الإمام الألباني رحمه الله.

٢_ أخرجه البيهقي (١٤٧٧٢).

٣_ رواه مسلم (١٤٢٦).